

قاسيون

ياعمال العالم، وياأيّتها الشعوب المضطّهدّة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلاكسى (3349208) - أنترنت؛ (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني؛ (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

ديمقراطية أمريكية..



الافتتاحية

نهاية تاريخ الفوضى

على وقع التحليلات القاتلة بدنو أجل الرأسمالية العالمية، والتحليلات المضادة التي تكابر قاتلة بأن الأزمة الرأسمالية العظمى هي أزمة عابرة ودورية كسابقتها، لا يجوز أن تتحول شعوب بلدان العالم الثالث إلى متفرجين ومنتظرين، وكأن الأمر لا يعنيهم وهم المنهوب الأكبر على مدى التاريخ المعاصر، والذي هو في جوهره تاريخ صراع بين الرأسمالية بكل مسمياتها ومراحلها من جهة، وبين الشعوب من جهة أخرى.

فمنذ المرحلة الاستعمارية (قديمها وجديدها) وصولاً إلى الليبرالية والنيوليبرالية والعولمة والفوضى الاقتصادية، كانت الرأسمالية العالمية ترفض المساواة، وتتمسك بالاستغلال وتعظيم الربح ونهب الشعوب، وهذا يعبر عن جوهرها المتوحش والمميت لنفسها في أن معاً!

وإذا كانت الأزمة الرأسمالية عام ١٩٢٩ قد هيأت المناخ لاشتعال الحرب العالمية الثانية بعد عشر سنوات، فإن الأزمة الرأسمالية العظمى التي انفجرت الآن ليست تختلف في معطياتها وإحداثياتها الاقتصادية فقط، بل إنها جاءت بعد سبع سنوات من إعلان المحافظين الجدد الحرب على شعوب وبلدان «الشرق الأوسط الكبير» كضربة استباقية استراتيجية ومخرج متخيل لحل الأزمة الاقتصادية الداخلية بوسائل عسكرية خارج الحدود.

..ومثلما لا يجوز فصل أسباب انفجار الأزمة الاقتصادية المباشرة عن تعثر المشروع العسكري الأمريكي في أفغانستان والعراق ولبنان وفلسطين، ومحاولات ضرب إيران وسورية (سواء من الداخل أو الخارج). كذلك لا يجوز أن تقع شعوب وبلدان المنطقة في الوهم القاتل بأن انشغال الولايات المتحدة وحلفائها الإمبرياليين بإطفاء الحرائق في النظام المصري الرأسمالي العالمي، سيجعل الأطلسيين الجدد أقل ميلاً لتوسيع رقعة الحرب في منطقتنا بالذات وغيرها من مناطق العالم تحت يافطة الحرب على الإرهاب!

إذا كانت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة تنبري اليوم لإكمال سرقة ما سرقته إليها المصارف والشركات الاحتكارية الكبرى والمضاربين الكبار، يانفاق أموال دافعي الضرائب والثروات العربية وغير العربية المنهوبة والمودعة عندهم لإنقاذ النظام الرأسمالي ككل وليس النظام المصري فقط، فإن اللصوص الكبار سيتحولون إلى محاربين لتغطية اللصوصية الكونية بحروب كونية.

ومن هنا لا يجوز الاستهتار أو الانتظار حتى يقع «الفاس بالراس»، وقد يأتي أول الإنذارات من الكيان الصهيوني (والذي تبين دوره الوظيفي الكوني في حرب الفوقاز)، ضد لبنان وسورية وإيران كجزء من المشروع الأمريكي العدواني من بحر قزوين حتى المتوسط.

وإذا كنا بحق قد غسلنا أيدينا من النظام الرسمي العربي، والذي لا نسمع عنه إلا إبرام عقود السلاح مع البنتاغون بمئات المليارات من الدولارات ليس للدفاع عن الحقوق العربية، بل للتخفيف من وطأة الأزمة الرأسمالية الأمريكية والتأمر على خيار المقاومة، وعزل سورية وإيران، فإن الشعب السوري الذي شأته له الأقدار والظروف أن يحارب دوماً على جبهتين في آن واحد: جبهة الخارج لمواجهة المخططات الأمريكية - الصهيونية، وجبهة الداخل ضد السياسات الليبرالية التي تضعف البلاد من الداخل، مدعو اليوم ومعه كل الشعوب العربية وحركات التحرر الوطني في المنطقة إلى عدم الاسترخاء، وإلى تعزيز الوحدة الوطنية والتزام خيار المقاومة الشاملة بوجه المخططات الأمريكية - الصهيونية والرجعية العربية بقيادة السعودية، عبر تعبئة قوى المجتمع على الأرض ضد إرهاب الاحتلال الصهيوني الذي يحتل جولاننا وضد إرهاب الفساد الداخلي ونهب الاقتصاد الوطني وضد إرهاب الفكر التكفيري من حيثما أتى.

.. مع كل ما نتوقعه من تصعيد أمريكي - صهيوني وضغوط رجعية عربية ضد خيار المقاومة وضد شعوب المنطقة، فإن ظروف النضال والمواجهة اليوم، ليست أصعب مما واجهناه في السابق، لأن الإمبريالية العالمية تواجه أزمة لا مخرج منها، وتزداد مقاومة الشعوب لها يوماً بعد يوم، كما أن محاولة الولايات المتحدة وحليفاتها الصهيونية تغطية حرب المال بحرب السلاح وتوسيع رقعة الحرب، ستكون بداية النهاية لتاريخ الفوضى الأمريكية على المستوى الكوني!

■



أكدت صحيفة «واشنطن بوست» أن إدارة بوش أجازت استخدام التعذيب بحق «المشتبه بانتمائهم للقاعدة» من خلال مذكرتين سريتين أرسلتهما في عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ على التوالي إلى وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية «سي آي إيه»، وإذا كان «تنظيم القاعدة» هو البعيع فإن التطبيق الأمريكي في الممارسة يطال جميع المعتقلين والموقوفين ومختلف الأسباب والذرائع في كل أماكن انتشار القواعد العسكرية والمعتقلات وقوات الاحتلال الأمريكية في أرجاء العالم، وفي الصورة جندي أمريكي يقنّد «بصورة حضارية عسكرية أمريكية بامتياز» مواطناً عراقياً داخل عربة حربية خلال غارة في حي المنصور وسط العاصمة بغداد ..

◀ بين المتنفذين والوسطاء والمستثمرين الأجانب..

أكبر سرقة موصوفة للنفط السوري على وشك الحدوث..6

◀ خالد حدادة لقاسيون؛

نحن مع التقاطعات الانتخابية لقطع الطريق على الأمريكان..7

◀ مجرمو الحرب ما بين..

«التعقيدة القضائية» و«عقدة الضاحية الجنوبية»..8

الرفيق عبده البطل في ذمة الخلود..

غيب الموت صباح يوم الجمعة ١٠ تشرين الأول الرفيق الطبيب عبده عبيد البطل خلال إجرائه عملية جراحية في القلب..

ولد الرفيق عبده في دير عطية عام ١٩٤٣، وبعد حصوله على الشهادة الثانوية سافر إلى الاتحاد السوفيتي ليدرس الطب في جامعة الصداقة بموسكو، ونال شهادة التخرج بجدارة، ثم تابع الدراسة، وتخصص بمعالجة الأمراض الداخلية.

اتسم الراحل الكبير عبده البطل كما هو معروف لدى مدرسيه وزملائه، بصفات الطالب الجاد المتابع، وكان إلى جانب ذلك مثال المناضل الحزبي العامل بنشاط وتقان بين رفاقه، وأصبح مسؤولاً عن المنظمة الحزبية للطلاب السوريين في جامعة الصداقة، وعندما عاد إلى الوطن مارس مهنة الطب بكل افتدّار، فاكتمسب احترام وتقدير كل من عرفه لما اتصف به من اهتمام كبير وجهد صادق في علاج المرضى. لقد ملأ الحزن والأسف لرحيله قلوب رفاقه وأصدقائه ومعارفه.. وقد انطفأت بغيابه شمعاً طالما شعت بالأمل في عيون مرضاه وبخاصة الفقراء.. ومن الجدير ذكره أن الطب بالنسبة لرفيقنا الراحل كان رسالة نبيلة ومهمة إنسانية قبل أي شيء آخر، في زمن تحول فيه الكثيرون إلى المتاجرة بهذه المهنة الشريفة.

وقد شارك في تشييع جثمانه من دمشق إلى بلدته دير عطية عدد كبير من رفاقه وأصدقائه، وشارك في التشييع وفد يمثل مجلس رئاسة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين. صحيفة قاسيون تتقدم من الأسرة الكريمة للراحل الكبير، ومن رفاقه وأصدقائه ومحبيه بصادق مشاعر المواساة والعزاء متمنية للجميع الصحة والعمر المديد.

المادة ٥٤٨ من قانون العقوبات..

رخصة صريحة للقتل!

◀ وسيم الدهان

عقدت الهيئة السورية لشؤون الأسرة برعاية وزارتي العدل والأوقاف وعلى مدار ثلاثة أيام (١٤ / ١٠ / ٢٠٠٨) ملتقى وطنياً حول «جرائم الشرف» وقد تركز الحوار في جلسات الملتقى الذي حضره الكثير من رجالات الدين (الإسلامي والمسيحي) ورجال القانون حول ماهية هذا النوع من الجريمة، وتبيان زيف علاقتها بالشرف سواء من ناحية الدين أو من ناحية القانون. ويستهدف الملتقى تطويق ظاهرة القتل تحت ذرائع المسّ بالشرف، عبر إظهار أسبابها والدوافع الذاتية الكامنة وراءها، ومناقشة الصلاحية الزائفة التي يخولها المجرم لنفسه نيابة عن المجتمع والقانون، ويحاول كذلك توضيح معنى هذه الجريمة مبيناً تحريم ارتكابها بالمعايير الشرعية والقانونية والإنسانية. ودارت الكلمات التي أقيمت في أيام الملتقى الثلاثة حول توضيح الأساس الفقهي والقانوني لمعنى الجرم، وانتهت بمعظمتها إلى تجريم القاتل الذي أقدم على «جريمة الشرف» برخصة واضحة من المادة (٥٤٨) من قانون العقوبات السوري التي تقول في فقرتها الأولى:

١ - يستفيد من العذر المحل من فاجأ زوجته أو أحد أصوله أو فروعه أو أخته في جرم الزنا المشهود أو في صلات جنسية فاحشة مع شخص آخر، فأقدم على قتلها أو إيذاؤها، أو على قتل أو إيذاء أحدهما بغير قصد .

٢ - يستفيد مرتكب القتل أو الأذى من العذر المخفف إذا فاجأ زوجته أو أحد أصوله أو فروعه أو أخته في حالة مريبة مع آخر .

كما يستهدف الملتقى صراحة وقف العمل بمضمون المادة (٥٤٨) وعدّ الجريمة الواقعة تحت ذريعة الشرف جريمة عادية، لا بد من إخضاع مرتكبها للعقوبة اللازمة والمطلوبة، لتشكيل بذلك رادعاً يحمي الضحية، خاصة وأن «جرائم الشرف» في أكثر من ٩٠ ٪ منها، لا تدرج تحت عنوان رد الفعل أو فوران الدم لأنها تنفذ بعد أيام أو أسابيع أو أشهر أو سنوات من إقدام الفتاة على تصرف قد يكون من حقها، وقد يكون خارج إطار القانون الأسري.

وركز الملتقى على ضرورة إظهار أن العدالة الإلهية والوضعية تستدعي أن تكون عقوبة مرتكب الجريمة واحدة للذكر والأنثى، وأن الاستفادة من العذر المخفف، إن وجد، يجب أن تطبق بعيداً عن اعتبارات جنس الفاعل، ففي ذلك على الأقل جزء من العدالة والإنصاف المطلوبين لبناء مجتمع سليم خال من الحالات السلوكية المريضة وغير المبررة. وأمل الملتقى أن يتوصل المتحاورون عبر جلساته إلى ضمان عقوبة المذنّب الذي تسول له نفسه والمادة (٥٤٨) ارتكاب جرمه. وركز الملتقى على دور التربية والتنشئة الاجتماعية السليمة التي تعزز الاحترام والتقدير، وترك مساحة مناسبة ولازمة للحرية والاختيار وتحمل المسؤولية، بما يعزز روابط الأسرة السورية ويحقق كرامة الإنسان.

■

الحوار الاجتماعي والمفاوضات الجماعية

أحد، ولكن التجربة المرة للطبقة العاملة تقول عكس ذلك، حيث تنحاز الحكومات وبشكل دائم لمصلحة أرباب العمل، مما يفقد الحوار أهم أركانه وهو المساواة بين الأطراف الثلاثة من حيث شروط التفاوض والحوار، دون أن يخضع ممثلو العمل لأية ضغوط تجعل نتيجة الحوار والتفاوض لمصلحة الحكومات وأرباب العمل. فقد جاء من ضمن أهداف الحوار كما هو منصوص عليها: «خلق ظروف للمصالحة بين وجهات النظر المختلفة أو المتناقضة في حل المشكلات الاقتصادية، الاجتماعية، الأمن الاجتماعي، الاستقرار السياسي والتنمية والتقدم الاجتماعي».

نعتقد أن ما هو مطلوب من العمال والنقابات وفقاً لتلك النصوص ليس الحوار والتفاوض حول مواضيع مختلف عليها يجري حلها عبر الحوار والتفاوض، فهذا الكلام من الناحية العامة صحيح ولكن الجوهر فيه إيصال الطبقة العاملة إلى ثقافة أن تقبل بالذئب وكأنه حمل وديع يريد اقتسام الغنائم الناتجة عن عمل العمال وجهدهم وعرقهم، فتكون الحصاة الكبرى لذلك الذئب «الحمل» الذي تُهيئ له كل الظروف السياسية والتشريعية لكي تبقى له الحصاة الكبيرة من الكعكة، أي لكي لا تهبط حصته من الأرباح، وتأمين ذلك يتم بمباركة الحكومات، وبالموقف السلمي للنقابات التي اختارت وقبلت بما قسمه الله لها وللعمال الذين تمثّلهم، مما جعل الذئاب تستشرس وتكشر عن أنيابها التي ستتهش كل شي..

إن التفاوض والحوار بالعموم لا يمكن الاستغناء عنه أو القفز فوقه، ولكن حتى يؤتي أكله ويحقق ما نريد منه لا بد من الإبقاء على جهوزية الطبقة العاملة، وقدرتها على الرد دفاعاً عن حقوقها ومكتسباتها، وإلا ستخسر النقابات عبر هذا الشكل من الحوار والتفاوض كل شي، حتى الطبقة العاملة!!

■ ■

استحقاقات نهاية الخدمة تأكلها الشركات المنهوبة!

من المعروف أن عمال الشركات والمؤسسات المختلفة في البلاد أعضاء في صناديق مالية تقطع من رواتبهم الشهرية مبالغ محددة لتصرفها لهم في نهاية الخدمة، مثل (صندوق المساعدة، وصندوق التكافل)، وحسب القوانين والأعراف، يجب أن تسلم النقابة هذه المبالغ إلى العامل المعني فوراً ودون تعقيدات، ولكن الذي يحدث في نقابة عمال استصلاح الأراضي بالحسكة أن العمال المتقاعدين أو ذوي المتوفين يعانون الأمرين للحصول على حقوقهم الشرعية بحجة عدم توفر السيولة. وسبب عدم توفر السيولة هو أن الشركة المذكورة لا تسدد المبالغ المقتطعة من العمال شهرياً، وهو ما يؤدي إلى تراكم ديون النقابات على الشركة مما يؤدي إلى عجزها عن صرف مستحقات العمال المتقاعدين..

وعلى سبيل المثال، في مشروع القامشلي فقط هناك ثمانية عمال متقاعدين منذ بداية ٢٠٠٨ لم تصرف مستحقاتهم، ورغم مراجعة العمال مدير الفرع عشرات المرات، ورغم الوعود المتكررة، لم يحصل العمال على مستحقاتهم حتى تاريخ إعداد هذه المادة..

إننا نوجه نداء باسم العمال إلى كل من يهمه الأمر، سواء أكان في السلطة التنفيذية أو في قيادة الاتحاد العام لنقابات العمال، للتدخل فوراً لصرف مستحقات العمال، فمن غير المنطقي أن يدفع العمال ثمن إفلاس تلك الشركات بسبب النهب الذي يمارس فيها.

وعدا عن ذلك، يعاني العاملون في هذه الشركة من تأخير دائم لرواتبهم منذ سنوات للأسباب إياها، فدائماً يبقى لهم في ذمة الشركة راتب شهرين على الأقل.

■ القامشلي - مراسل قاسيون



أي عن طريق نقل الوعي الضروري للعمال من حركتهم النقابية وأحزابهم الثورية التي من المفترض أن يكون في برامجها ما يكسب العمال الوعي الضروري الذي يمكنهم من إتمام المفاوضات وإيصالها إلى هدفها النهائي، مسلحين بالأدوات التي تحقق التوازن المطلوب الذي نصت عليه اتفاقيتا العمل الدولية /٨٧/ لعام ١٩٨٤ و /٩٨/ لعام ١٩٤٩ المتعلقتان بالحريات النقابية واستقلالية النقابات.

إن مبدأ المفاوضات الجماعية والحوار الاجتماعي كما أقرت بنوده منظمة العمل الدولية، حظي بموافقة الكثير من الدول، وتم التوقيع على الاتفاقيات الخاصة به، مما يعني إلزامية العمل وفقه في البلدان التي وقعت على تلك الاتفاقيات التي يتلخص جوهرها من وجهة نظر منظمة العمل الدولية بأنه لا توجد مصالح متضاربة أو تناقض بين الرأسمال والعمل، بل إن هناك خلافاً في وجهات النظر التي سيتم التقريب بينها من خلال الحوار والتفاوض وبمشاركة الدولة، حيث تشرف الدولة على هذا الحوار ولا تكون طرفاً متميزاً فيه لمصلحة

الذي لا يرى من الغربال



هذه النسبة في بنود العقد .

تسمح شروط العقد للفريق المستثمر بعد إنجاز المشروع /مفتاح باليد/ التنازل للغير شريطة التزام المتنازل له أمام الفريق الأول بجميع القوانين والأنظمة النافذة.

- إن المركب الذي يركبونه يسير نحو دوامة عاصفة، ستبتلع كل المراكب التي سارت بهذا الاتجاه، وإن الدول التي تخلت عن دورها الرعائي للمشاريع التنموية قد بدأت تعود لتلعب هذا الدور بعد أن عرفت قيمته ونتائج تخليها عنه، بينما هم مازالوا يطرحون الأملاك العامة للاستثمارات

الخاصة، فإذا تجاوزنا معنى أن نستبدل مدرسة بفندق سياحي خمس نجوم، لا يعلم طبيعة نزلائه إلا الشيطان، فإننا نتساءل لماذا لا تقوم جهة عامة من جهات الدولة الإنشائية أو السياحية باستثمار هذا المشروع وإدارته لصالح خزينة الدولة مباشرة؟؟ لماذا نجعل الفائدة لمستثمر غريب لمدة ٣٣ سنة، ثم يعيد ما يتبقى من هذا المشروع للملكية الدولة؟؟وما الذي سيبقي بعد ٣٣ سنة؟؟ إن المراكب التي تسير بهذا الطريق قد غرقت، فانتبهوا واحذروا فلا يحك جلدنا إلا ظفرنا !!

■ ■

مسلسل الأخطاء الطبية في المشافي الخاصة



الصور والفحوصات المخبرية والطبية المطلوبة أعلن أخصائي العظمية في المشفى الدكتور رائف ياسين أنها مصابة بكسر في الحوض، بالشعبة العانية اليسرى، والضلع السادس الأيسر، وتم علاجها على هذا الأساس، وأوصاها الأخصائي بعدم تحريك ساقها اليسرى، والاستلقاء على ظهرها لمدة شهر كامل. ورغم شكايتهما من آلام في ساقها اليمنى وإعلامها الأخصائي بذلك، فقد

◀ علي نمر

لا يزال مسلسل الأخطاء الطبية في المشافي الخاصة مستمرأ، رغم التطور والتقدم الكبير الذي حققه الطب في مختلف أرجاء العالم، وقد أصبحت هذه الأخطاء مرفوضة جملةً وتفصيلاً من العقل والضمير لاستهتارها الواضح بحياة المرضى في ظل ضعف دور الرقابة الصحية، وقصورها عن محاسبة المسؤولين عن هذه الأخطاء الفادحة.

إن يوم ٢٠٠٨/٩/٨ لم يكن يوماً عادياً في حياة الدكتور مرام خلفه التي تعرضت لحادث سير في منطقة ركن الدين عند تجمع المدارس مقابل مجمع كتارو، هذا الشارع الذي وضع فيه أكثر من مطب صناعي بالإضافة إلى الشارات الضوئية التي تطالب السائقين بتخفيف السرعة، بسبب الازدحام الكبير في الشارع أثناء دخول وخروج الطلاب من مدارسهم.

نقلت الدكتورة مرام البالغة من العمر (٤٩) سنة إلى مشفى هشام سنان (المركز الطبي الحديث) بركن الدين بعد أن صدمها ميكروباص في الشارع المذكور، وبعد إجراء جميع

◀ نزار عادلّة

كان منطق الرأسمالية الوطنية في سورية خلال أربعة عقود من القرن الماضي، يعتمد على ترديد القول الاقتصادي أن الرأسمال الوطني لا تترك له حرية الاستثمار من أجل الإعمار والتنمية. كان هذا القول رداً على قول آخر مفاده أن هذا الرأسمال هو رأسمال مدع وكسول وجبان وغير عملي، وهو يفكر دائماً في استخدام الوسائل الطفيلية الصرفة في الاستثمار، وليست له من غاية إلا الربح الفاحش السريع، وبأسهل الطرق وأقصرها.

تداول القولان الاقتصاديان منذ الاستقلال حتى الآن. وكانت هناك فرص للرأسمالية الوطنية لممارسة دورها، وكانت الظروف مهيأة لتمكن من إثبات وجودها وتأكيد دورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية خصوصاً في الحقلين الأساسيين: الإنماء الزراعي والصناعي.

إن الرأسمال الوطني، كان بعد الاستقلال ضعيفاً ومجسّداً وجاهلاً، وغير واثق بالمساهمات الجماعية في الاستثمار، لكنه مع ذلك، كان قادراً

حرفيو دير الزور وعمالهم

هل تناساهم الزمن؟!؟

هل أجسامنا من حديد؟ لا وقت لدينا لأسرنا وأطفالنا! معاناتنا كبيرة في الصيف الحار، والشتاء القارس!!

٤— ارتفاع أسعار فواتير الكهرباء والماء، أثر بشكل مباشر على عملهم وإنتاجهم ودخلهم. ٥— اضطر كثير من الحرفيين إلى تخفيض أجور عمالهم، لعدم قدرتهم على مجاراة الضغوط المعيشية.

٦— ضعف دور اتحاد الحرفيين، ومؤسسة التأمينات، بين صفوف الحرفيين والعمال، وكثيراً ما ضاعت حقوقهم بسبب ذلك.

حرفيو دير الزور، يطالبون الجهات المسؤولة، الاهتمام بوضعهم، وتقديم المساعدة لهم، وتخفيف معاناتهم، وحل مشاكلهم، وتوفير حاجاتهم الروحية والثقافية والاجتماعية وغيرها، بشكل يحفظ إنسانيتهم ويخفف عنهم وطأة الحياة وقسوتها .

إننا في قاسيون نؤيد مطالب حرفيي دير الزور وعمالهم، ونضامن معهم، فكرامتهم من كرامة الوطن.

■ **دير الزور – أسامة اعليوي**

حصل العاملون في الدولة سابقاً على زيادات في الرواتب والأجور، مع أن هذه الزيادات، لا تغطي من جَمَل الأسعار المرتفعة إلا أذنه! فما بالكم بمن لم يحصلوا على شيء!؟

إن حرفيي وعمال دير الزور، العاملين في القطاع الخاص، وخاصة في المنطقة الصناعية بدير الزور، وبعض الحرفيين، هجروا مهنتهم الأساسية إلى مهن أخرى أقل أهمية، وبعضهم اضطر إلى الهجرة إلى خارج الوطن ولو بثمن غال، وبعض من بقي منهم غرق في مستنقع البطالة والجريمة التي هي أم الرذائل!! وأسباب ذلك واضحة، وتجلياته كثيرة، ومنها:

١.ارتفاع أسعار المواد الأولية للبناء وتوقف حال هذه المهنة.

٢. وارتفاع سعر المازوت، الذي قفز بكل شيء قفزات جنوبية، وارتفاع تكاليف الإنتاج، الذي انعكس على المواطن الحر في العامل!!

٣. لا يستطيع الحرفيون وعمالهم ممارسة هواياتهم، إذ لا وقت لديهم، وعملهم يبدأ من الصباح الباكر، ويمتد أحياناً كثيرة إلى وقت متأخر من الليل. وكما قال أحد الحرفيين:

■ **دير الزور – أسامة اعليوي**

هل تناساهم الزمن؟!؟

هل أجسامنا من حديد؟ لا وقت لدينا لأسرنا وأطفالنا! معاناتنا كبيرة في الصيف الحار، والشتاء القارس!!

٤— ارتفاع أسعار فواتير الكهرباء والماء، أثر بشكل مباشر على عملهم وإنتاجهم ودخلهم. ٥— اضطر كثير من الحرفيين إلى تخفيض أجور عمالهم، لعدم قدرتهم على مجاراة الضغوط المعيشية.

٦— ضعف دور اتحاد الحرفيين، ومؤسسة التأمينات، بين صفوف الحرفيين والعمال، وكثيراً ما ضاعت حقوقهم بسبب ذلك.

حرفيو دير الزور، يطالبون الجهات المسؤولة، الاهتمام بوضعهم، وتقديم المساعدة لهم، وتخفيف معاناتهم، وحل مشاكلهم، وتوفير حاجاتهم الروحية والثقافية والاجتماعية وغيرها، بشكل يحفظ إنسانيتهم ويخفف عنهم وطأة الحياة وقسوتها .

إننا في قاسيون نؤيد مطالب حرفيي دير الزور وعمالهم، ونضامن معهم، فكرامتهم من كرامة الوطن.

■ **دير الزور – أسامة اعليوي**

أين ذهبت رؤوس أموال الرأسمالية السورية؟ وما هي مطارحها؟!؟

سيولة كبيرة، لذلك نشأت في سورية رأسمالية غير زراعية وغير صناعية وإنما رأسمالية طفيلية قوي ساعدها الآن، وتمارس دورها الكامل.

دور الحزب الحاكم:

مقررات مؤتمرات الحزب السابع والثامن نهيت إلى الخطر الذي تمثله ممارسات الرأسمالية، ومحاولاتها المستمرة لإثبات وجودها، وقيادة عمليات البناء والتنمية، وتخريب القطاع العام، وفرض علاقات اجتماعية وإنتاجية مختلفة، لإقامة مجتمع استهلاكي لتسهيل مرورها وتنفيذ أغراضها.

ولكن هذه المقررات لم تنفذ، لأنها كانت تؤذي فئات قيادية كان لها شركات ومواقع نفوذ فاغتنت على حساب المجتمع(ولا يعد عبد الحليم خدام الحالة الوحيدة).

وبشكل عام فإن الهدف من هذا الحديث التركيز على نقطة أساسية وهي: أن الرأسمالية الوطنية التي تقيم مشروعات إنتاجية زراعية أو صناعية هي وطنية فعلاً، لأن مصالحها ترتبط بالوطن، أما الرأسمالية الطفيلية فإن مصالحها في الخارج أولاً وأخيراً. وقد كان الجو العام مهيئاً لبروز الفئات الطفيلية وسيادتها .

■ ■

◀ **عبير عبيد**



وقالوا له إن المؤسسة لا تتعامل مع المحافظة بالتقسيط..ورفضوا ذكر الأسباب.

عاد هذا الموظف في اليوم التالي، وأحضر صديقاً له موظفاً في شركة الكهرباء لكي يسحب له الكمبيوتر على اسمه، فآعطوه الكشف اللازم، ولكن هذا الكشف كان مسجلاً فيه فرن غاز أربعة عيون، ومكنسة كهربائية، بدل الكمبيوتر!! وقيمتها تزيد عن سعر الكمبيوتر بنحو (٤٠٠٠ ل.س)، فقال لهم إنه يريد كمبيوتراً، وليس فرنأ أو مكنسة، فجاوبه مقدم الكشف بأنه لا توجد مشكلة في ذلك، فإنه في النهاية سوف يحصل على ما يريد، أي الكمبيوتر وسوف يستلمه من الشركة مباشرة دون أن يخبرهم أو يريهم الكشف!!

السؤال هنا: لماذا كل هذا اللف والدوران إذا كان البيع نظامياً؟ وهل سيرد في الكشف الرسمية لصالح المؤسسة أم لصالح من؟؟

هذه الحادثة المتكررة على ما يبدو، تلمي علينا التوجه لوزير الاقتصاد والتجارة والمدراء والمستشارين في الوزارة للتدقيق في الأمر، فما جرى حقيقة..وليس مجرد نكتة؟؟

■ ■

يوميات مسطول

حفلة صيد وطنية

◀ سمير عباس

نحن لسنا في أدغال أفريقيا.. ومع ذلك لدينا رحلات سفاري منذ زمن بعيد جداً....كيف؟!
يا سيدي أولاد الأغنياء – الله يخليهم لنا، ويديم آبائهم – يتسابقون على الطرق.. يسIRON بسرعة صاروخية في شوارع تجع بالمارة، الإشارة حمراء أو خضراء أو برتقالية لا يهم.. السيارة تسير كالصاروخ.

وترى المشاة الفقراء الذين يعبرون الطريق، يركضون مثل الغزلان تماماً، لكي يهربوا من السيارة. وإذا سجل ابن الأكابر هدفاً، واصطاد فقيراً بسيارته، تشاهد الغزال منهم طائراً بالهواء، ثم ينزل بقوة على الأرض:«طاخ...بوم...» فإما أن يستشهد، أو تتكسر عظامه ويصاب بالشلل لبقية عمره.
هيه!! الحمد لله سجل الولد المدلل هدفاً. إصابة محققة. برافو. ويسرع أكثر إلى شلته من الصبيان. ويتفاخر عليهم: صاروا أربع فقراء. ويجيبه صديقه: صحيح. بس أنا قتلت اثنين، وأنت واحد بس. فيشعر الصبي بالخجل.

والناس عم بتدير رؤوسها وتسرع بعيداً، لأن الجاني (الصيد) معروف. مين بيعملها غير أولاد (؟؟....) عفواً الأغنياء.

ولك يازلة. عندنا بالبلد اثنين مليون جائع حسب إحصاءات الأمم المتحدة، والناس عم بتدير رؤوسها وتركض بدهم يهربوا من المسؤولية. يا سيدي مع هذا الشهيد بيصيروا اثنين مليون جائع إلا واحد..مو هيك أحسن؟؟

طبعاً أنا لست معترضاً. أريد فقط إصدار رخصة صيد من الدولة لهؤلاء. يعني لا يحق لمن لا يحملها أن يشارك بالصيد خوفاً من تسلب بعض المندسين المشبوهين للاحتفال لا سمح الله..

هيك بيتنظم الصيد.. وعقبال تنظيم النهب والسلب.

■ ■

مؤسسة السكك الحديدية في دير الزور مشاريع مهمة ومطالب غير مستجابة

◀ زهير مشعان - دير الزور

لا شك أن عصب أية تنمية، اقتصادية كانت أو اجتماعية، هو المواصلات. والسكك الحديدية من أرخص وسائل المواصلات تكلفة، وأكثرها أمناً، كما أنها تخدم أغلب أفراد المجتمع ووسائل الإنتاج بأنواعها المختلفة. وقد زاد إقبال المواطنين عليها في الفترة الأخيرة بعد ارتفاع أسعار الوقود، وخاصةً في المحافظات الأكثر فقراً وإهمالاً من الناحية التنموية، والتي تدعى-وياً لسخرية الأقدار- بالمحافظات «النامية». هكذا نشهد في محافظة دير الزور إقبالاً متزايداً على التنقل بواسطة القطارات، رغم الحالة المتدهورة للخطوط الحديدية في المحافظة، بسبب الإهمال والتسيب الكبيرين اللذين تتعرض لهما من الجهات المسؤولة، وعلى رأسها المؤسسة العامة للسكك الحديدية في دير الزور.

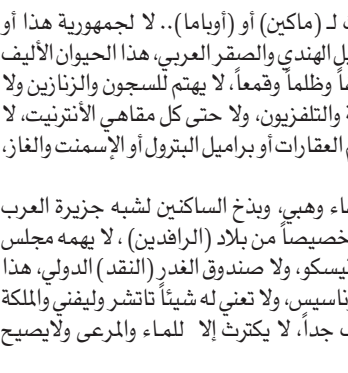
دير الزور.. وركاب بلا محطة؟!

يعاني ركاب دير الزور معاناة كبيرة في الوصول إلى القطار المغادر منها إلى الحسكة والقامشلي وإلى حلب، بالإضافة إلى أن ذلك يكلفهم مادياً أكثر من أجرة القطار غالباً، وهذا يشكل لهم عبئاً إضافياً، فوق الارتفاع المستمر والمتزايد لتكاليف الحياة والمعيشة، حيث يضطرون للذهاب إلى محطة البضائع التي تبعد ١٥/ كم عن المدينة، بدل أن يغادروا من محطة الركاب، ولا يوجد لدى المؤسسة سوى (ميكرو) يتسع لـ ٢٤/ راكباً فقط، وتبهر المؤسسة ذلك بعذر لا يقل قبحاً عن الذنب، وهو عدم توفر قاطرة توضع في دير الزور للتبديل في المحطة التي كلف إنشاؤها الملايين؟ وقد أكد لنا رئيس مكتب نقابة عمال السكك الحديدية سليمان العجيل عكس ذلك، وأن النقابة وجهت مذكرة

ماء..

النعجة.. هذا الحيوان الأليف الذي يستفاد من صوفه ولحمه وحليبه و(بعره)، يصيح: (ماء، أو ماع) عندما يعطش أو يجوع، لكن شحذ سكان الجزار لايمهه، ولا شكلها ولا يرتجف، ولا يهتز لكل أنواع الأسلحة لا البندقية ولا المدفع ولا القنبلة أو الصاروخ، ولا ترقصه نغمة (النوكيا أو الإركسون) ولايمهه النفط السعودي ولا حكماءه، ولا يكثر ل (ماكين) أو (أوباما).. لا لجمهورية هذا أو ديمقراطية ذاك، وغير معني بالدب الروسي والفيل الهندي والصقر العربي، هذا الحيوان الأليف والأليف أكثر مما يعتقد أكثر البشر دموية وعنفا وظلماً وقمعاً، لا يهتم للسجون والزنازين ولا لحرية الرأي.. لا الصحف والمجلات ولا الإذاعة والتلفزيون، ولا حتى كل مقاهي الأنترنت، لا يهتم لأسواق صرف العملة والبورصة، ولا لأسهم العقارات أو براميل البترول أو الإسمنت والغاز، ولا يبالي لسعر الفضة والذهب والبلاتين..

هذا الحيوان (النعجة): لا تهمة أمراض هيفاء وهي، وبذخ الساكنين لشبه جزيرة العرب وأطرافها على وقع أنخاب كؤوس الدم المستورد خصيصاً من بلاد (الرافدين)، لا يههم مجلس الأمن وقرارات الأمم المتحدة، ولا اليونيفيل واليونيسكو، ولا صندوق الغدر (النقد) الدولي، هذا الحيوان (النعجة) لا يكثر لدودي الفايد ولا لأوناسيس، ولا تعني له شيئاً تاتشر وليفني والملكة إليزابيت بقدرها.. هذا الحيوان الأليف، الأليف جداً، لا يكثر إلا للماء والمرعى ولايصيح إلا: (ماء)..



■ **كريم الدين فاضل فطوم**

هو شركات النقل الكبرى، وقوى الفساد والنهب، والمتضرر هو الشعب والوطن!

مشروع سكة حديد دير الزور - دمشق؟

هذا المشروع الذي من المفترض أن تكون له أولوية الإدراج في الخطط الخمسية، لأنه يربط دير الزور بالعاصمة، والذي وضعت إحدى الشركات الأجنبية الدراسات الأولية له منذ سنوات، لا يزال حبيس الأدراج؟ والمشروع يحتاج فقط إلى مد مائتي كم من الخط الحديدي، أي إلى تدمير فقط. إن المستفيد من عدم إدراج المشروع في الخطط الخمسية السابقة، وخاصة الخطة العاشرة الأخيرة هو: شركات النقل الكبرى، ذات الامتيازات العظيمة، والسطوة الكبيرة على ما يبدو في الحكومة، وخاصة: وزارة النقل، وهيئة تخطيط الدولة.

إننا في قاسيون نؤكد أن تحقيق التنمية في المنطقة الشرقية، يكون بالأفعال، لا بالأقوال والمؤتمرات الاستثمارية الوهمية، كالمؤتمر الذي عقد منذ أشهر في دير الزور، ولم يتمخض عنه شيء يذكر حتى الآن! وتحقيقها لا يخدم المنطقة وحدها بل يخدم الوطن والمواطنين كلهم، كما نشد على أيدي نقابة عمال السكك الحديدية ، واتحاد عمال دير الزور، ونقف إلى جانبهم في مطالبهم ومطالب المواطنين، وتوجه إلى السيد رئيس الجمهورية لوضع حد للفساد والإهمال الذي يعم المنطقة الشرقية.

اللجنة التنفيذية على مستوى البلاد، وساهمت في عمل لجنة النشر المنطقية عضوية وكتابة (في سبيل الأرض والعمل)، ثم عضو لجنة المراقبة الحزبية /منظمات القاعدة/ وحضرت المؤتمر السابع التوحيدي العلني (فصيل النور) الذي عقد بدمشق في مدينة الشباب بالمزة، وانتخبت عضواً في اللجنة المركزية.كما حضرت المؤتمر الثامن(فصيل نضال الشعب)..

ومن خلال هذه التجربة في فصائل الشيوعيين توصلت إلى فتاعة بأن حزبنا الشيوعي السوري فقد دوره كطليعة، وتحول عن النضال الجماهيري والديمقراطي إلى الصراع الداخلي بين تيارات متعددة.

ويتعد الفصائل فقدت المحاسبة والتقييم على أساس العمل، وأصبحت الولادات هي الأساس. وهكذا جرى ابتعاد كلي عن البرامج والنظام الداخلي وبالجورعن الماركسيةاللينينية وبرأيي: أن من الأسباب الرئيسية لأزمة الحزب فقدان الديمقراطية داخل الحزب وسيطرة الفردية، فلو مورست الديمقراطية وقبول الرأي والرأي الآخر (أي المركزية الديمقراطية)، لكان ذلك كفيلاً بحل معظم المسائل المختلف عليها، ولجرى الحفاظ على وحدة الحزب..

كذلك من الأسباب ما كان نتيجة القبول بشرط عدم العمل في الجيش وبين الطلاب في



اللجان والمؤتمر العام. وأذكر أن الحزب حينها كان ممثلاً في ثمانية وثلاثين مكتب نقابة وسبعة فروع في المكتب التنفيذي.

ومع بدء الأزمة في الحزب بدأ التراجع في دوره الفاعل، حتى كاد أن يتلاشى، وهذا ما حدث في بقية النقابات، ولكن بشكل أخف، عملت في التنظيم عضواً في اللجنة الفرعية ثم عضواً في اللجنة المحلية ثم مسؤولاً عن منظمة اتحاد الشباب الديمقراطي. ثم مسؤولاً عن فرع اتحاد الشباب الديمقراطي بالمحافظة، وعضواً في

كيف أصبحت شيوعياً؟

أنني ساهمت بنسخ بيان باليد حين كنت مرشحاً لعضوية الحزب بها جم حكومة الانفصال، وجرى توزيعه في مدينة الحسكة. وقد تابعت إكمال دراستي الجامعية، ونلت إجازة في علم التاريخ عام ١٩٨٠.

في عام ١٩٧٤ مثلت الحزب في شعبة نقابة المعلمين بالقامشلي لدورتين متتاليتين، كما مثلت الحزب في فرع النقابة بالحسكة، ودافعت بقوة عن مطالب المعلمين في الاجتماعات النقابية والمؤتمرات النقابية، وكنت أحد مؤسسي الجمعية السكنية للمعلمين بالقامشلي التي كانت من أوائل الجمعيات السكنية على مستوى البلاد، كما كنت من المساهمين في بناء شعبة النقابة (البناء الحالي)، في وقت لم تكن فيه بعض الفروع في المحافظات تملك مقرات. حضرت المؤتمر العام للمعلمين على مستوى سورية عام ١٩٧٤ كمندوب أصيل مع أعضاء مكتب الفرع بالحسكة. وكان الحزب ممثلاً بسبعة مندوبين من سبع محافظات إضافة إلى عضو المكتب التنفيذي الرفيق عصام عبد الرحمن. وقد أدبنا دوراً مميزاً في كل لجان المؤتمر، وكانت لنا مداخلتنا الوافية في جلسات

ضيفنا لهذه الزاوية الرفيق عبد الرحمن أسعد أسعد.

الرفيق المحترم عبد الرحمن كيف أصبحت شيوعياً؟.

أنا من مواليد الجزيرة عام ١٩٤٦ .. بعد إتمامي التعليم الابتدائي والإعدادي، درست في دار المعلمين العامة (نظام أربع سنوات)، وخلال هذه الدراسة انتسبت إلى الحزب الشيوعي السوري بعد تعريفي على الفكر الاشتراكي العلمي عن طريق أقارب وأصدقاء، وقراءة جريدة الحزب ولو بصورة غير منتظمة، وشيئاً فشيئاً بدأت أستوعب مفهوم الصراع الطبقي، وأدركت أن الماركسية اللينينية هي العلم الذي يوضح تطور المجتمع الإنساني ويعري استغلال الإنسان للإنسان، ويضع الحلول لمشكلات المجتمع، وينهي كل صور القهر والاستغلال. ولابد لي أن أنوه للتأثير الهام والكبير للرفاق من آل الكردي، وبخاصة إبراهيم ومحمود أبو راسم اللذين كانا حافزاً لانتسابي إلى الحزب عام ١٩٦٥، فمن طريقهم تعرفت على الحزب ونضالاته، وأذكر

بين المتنفذين والوسطاء والمستثمرين الاجانب..

أكبر سرقة موصوفة للنفط السوري على وشك الحدوث..

المرسوم (٤٩).. ملاحظات أولية..

صدر في العاشر من شهر أيلول ٢٠٠٨ المرسوم ٤٩ الهادف إلى تنظيم التملك في المناطق الحدودية، وهو يقضي بعدم تسجيل أي عقار، أو منح إقرار المحكمة لجميع العقارات سواء كانت ذات صفة زراعية أو بناء سكني أو تجاري إلا بعد الحصول على الترخيص القانوني، والترخيص (القانوني) يتطلب تقديم طلب إلى مديرية المصالح العقارية في المحافظة أو ديوان المحافظة، ثم يحال إلى الإصلاح الزراعي وقيادة الشرطة، ومن ثم إلى وزارة الداخلية، ومنها إلى وزارة الدفاع، بعدها يحال الطلب إلى الجهات الأمنية للتحقيق، ومن ثم الإعادة إلى وزارة الدفاع، وفي حال الموافقة أو عدمها يحال الطلب إلى وزارة الداخلية لإصدار القرار النهائي، ويحال منها إلى مديرية المصالح العقارية في دمشق التي تحيل الإضبارة إلى ديوان المحافظة أو ديوان مديرية المصالح العقارية في المحافظة، وفي حال الموافقة تراجع الأطراف المعنية للتسجيل، وفي حال عدمها... وبعد انتظار سنة كاملة كحد أدنى، يتقدم بطلب جديد ليدخل الدوام مرة أخرى... ومعروف أن البيروقراطية والروتين قائمان ضمن أغلب الجهات الأنفة الذكر، وبالتالي يمكن تقدير كم ستعقد الأمور، وكم ستزيد معاناة المواطنين لتسجيل عقاراتهم.

ولما كانت مساحة محافظة الحسكة كلها، تعد منطقة حدودية بموجب المرسوم ١٣٦٠ تاريخ ١١\١١\١٩٦٤، فإن الأكثر تضرراً من هذا المرسوم هم أبناء محافظة الحسكة، ليس أولئك الذين لهم دعاوى فحسب، بل قطاعات جماهيرية واسعة، فحركة البناء ستوقف، مما سيؤدي بانحدار معظم العاملين في ورش البناء المختلفة إلى جحيم البطالة المتفشية أصلاً في المحافظة، وسيوقف عملياً عمليات البيع والشراء، فكل عملية بيع بعد صدور هذا المرسوم لا تضمن حقوق المشتري قانونياً، ويستطيع البائع البيع لأكثر من جهة، وهذا ما سيخلق مشاكل اجتماعية، ناهيك عن تفاقم أزمة السكن.

إن ممارسات السنوات السابقة في هذا المجال حتى إصدار هذا المرسوم، أدت إلى تراكم ما يقارب من ٣٠٠٠٠ معاملة في وزارة الدفاع للحصول على الموافقات، مع العلم أن العقارات التي كانت ضمن المخطط التنظيمي كانت مستثناة من الموافقات، فكيف الآن بعد أن شملها المرسوم؟

السؤال الذي يطرح نفسه هنا من المستفيد من هذا المرسوم، وهل سيساعد توقيت إصداره في حل المشاكل المتراكمة منذ عقود وخاصة في محافظة الحسكة؟

إن واقع الحال يقول جملة حقائق، ومنها أن المرسوم سيضر بمصالح كل أبناء المحافظة التي تعاني من جملة قوانين استثنائية تعود إلى فترة حكم الانفصال الرجعي في بداية الستينات من القرن الماضي، على أرضية التركيب القومي للمحافظة (قانون الإحصاء الجائر واستمراره نموذجاً). إن أية تعقيدات إضافية على المشكلات الموجودة أصلاً، ستلحق الضرر ليس فقط بمصالح المواطنين الأكراد، بل ستضر بالوحدة الوطنية قدس الأقداس. وعلى هذا الأساس، نطالب بتعديل المرسوم لجهة تسهيل وتسريع معاملات المواطنين وليس تعقيدها، ولجهة قطع الطريق على جميع القوى المعادية التي لا هدف لها إلا زعزعة الوحدة الوطنية في هذا الطرف الدقيق دولياً وإقليمياً وداخلياً.

إن السياسات الاقتصادية والاجتماعية المتبعة في المحافظة، مع ما رافقتها ویرافقتها من تدمير للقطاع الزراعي بشقيه الحيواني والنباتي، وعدم الاهتمام بالعملية التنموية على مدى عقود، وتدني مستوى الخدمات، والغلاء الفاحش لأسعار مواد الاستهلاك الشعبي، وتفاقم البطالة والهجرة.. كل ذلك يخلق شعوراً عاماً بالغبين والظلم لدى عموم أبناء هذه المحافظة التي هي مصدر أساسي لأهم الثروات الإستراتيجية في البلاد. إذا كانت المحافظة حدودية فإن المنطق يتطلب أن تولى المزيد من الاهتمام، فالمحافظات الحدودية في أي بلد من العالم هي واجهة البلاد، مما يتطلب اهتماماً استثنائياً بها، لاسيما وأن أبناء محافظة الحسكة كانوا على الدوام، ومنذ أيام الاحتلال الفرنسي، مشاركين في كل معارك النضال الوطني، وساهموا بقسطهم في جميع المعارك الوطنية التي خاضها شعبنا.

■ القامشلي - مراسل قاسيون

◀ جهاد أسعد محمد

شهد السوريون في الفترة الأخيرة الكثير الكثير من عمليات النهب السافرة للأموال العامة.. وسمعوا كثيراً أو قليلاً عن سرقات منظمة يقوم بها المتنفذون، أو عن تهريب أموال أو ثروات يقوم بها المنوط بهم حمايتها.. وعرفوا متأخرين بعمليات آثمة لدفن نفايات نووية في باديتهم، وعاشوا مرغمين في ظل فساد يومي يمارسه عليهم أرباب الفساد في العمل والشارع والحي والجامعة.. وقرؤوا الكثير عن لصوص (محليين) كبار كانوا ذات يوم قريب مسؤولين (محترمين)، وبعضهم ما يزال على رأس عمله، وكيف كدسوا ثروات هائلة في أرصدهم الخارجية على حساب الخزينة العامة المنهكة.. وعانى الناس، وما يزالون يعانون من الفقر والبطالة والغلاء والرشوة وسوء الخدمات؛ لكنهم اليوم، إذا ما اطلعوا على ما سيرد في تحقيقنا هذا، سيجدون أنفسهم، أي السوريين، وهم المعتادون على المفاجآت المؤلمة، أمام عملية سطو لا مثيل لها في تاريخ سورية الحديث.. على أهم ثرواتهم الوطنية؛ النفط!!

صفقة مريبة.. لأسباب غامضة

نشرت قاسيون في أكثر من مناسبة سابقة مقالات مختلفة عن شركة «دبلن» للنفط الحاصلة على امتياز تطوير مجموعة من حقول النفط في سورية منها: «تشرين، عودة، الشيخ منصور، تمت الإشارة فيها إلى جملة من المخالفات تقوم بها هذه الشركة بمساعدة بعض المتنفذين والمسؤولين في وزارة النفط والشركة السورية للنفط، ولم يكن أحد ليتصور أن هذه الشركة التي لم يسمع بها من قبل، حيث لا تملك سوى الامتياز (الدسم) الحاصلة عليه بالجمهورية العربية السورية، وكانت قد ظفرت به بعد إغلاق الطريق أمام شركات النفط الروسية، ستضطر تحت أي ظرف لبيع امتيازها، فهو ثروة طائلة حصلت عليها بأبخس الأثمان، لكن المفاجأة حصلت، وها هي الشركة التي اكتشفنا فجأة أن اسمها الحقيقي هو (تانجانيكا)، قد وقعت عقد بيع استثمارها إلى شركة صينية، وإلى الآن لم يتضح السبب الذي أدى لهذه النتيجة..

فقد أعلنت شركة (تانجانيكا) منذ نحو ثلاثة أسابيع، وتحديد في ٢٥/٩/٢٠٠٨ بأنها وقعت صفقة لبيع الشركة بقيمة ملياري دولار أمريكي إلى شركة (سانياييك) الصينية، وهذا رقم بخس مقارنة بالأرباح اليومية الحاصلة، والأرباح المأمولة، خصوصاً إذا عرفنا يقيناً أن الاحتياطي المؤكد في هذه الحقول يتجاوز ٤.٥ مليار برميل، وهو أعلى من الرقم المعلن عن حجم الاحتياطي النفطي الكلي في سورية!!؟، كما أن النفط المؤمل في هذه الحقول يصل حتى ٢.٨ مليار برميل، أما النفط المحتمل فيتجاوز عتبة ٣.٧ مليار برميل، ليصبح المجموع بالتالي أكثر من ١١.٣ برميل نفط خام فقط لا غير في هذه الحقول فقط!!!.

هذه الأرقام والوقائع تدفعنا لمجموعة من الأسئلة: لماذا تستعجل هذه الشركة المشبوهة البيع، متخيلة عن هذه الثروة الطائلة التي تكسب من ورائها المليارات؟ وما هي ظروف وملابسات مجيئها المفاجئ للاستثمار في سورية، وما الذي يدفعها اليوم للهرب؟ من يشاركها في أرباحها من المتنفذين الكبار في بلدنا، وهل اختلّفوا على توزيع الحصص؟

ثم ما دوافع الكذبة التاريخية التي عممها مسؤولو النفط في الوزارة وفي الشركة السورية للنفط عن حجم الاحتياطي من هذه الثروة الوطنية الأغلى والأهم، وزعمهم بأنها ثروة أخذت بالنفاد، ولم يبق منها ما يعتمد عليه في رفد الخزينة؟؟ هل يحاولون تجنب الحسد و(العين الطارقة) وأطماع الأعداء والحاسدين؟؟ أما السؤال الأهم: فهو: هل ستسمح وزارة النفط بحصول الشركة الصينية على هذا الامتياز بهذا السعر المتدني جداً، فيما هي واقفة تتفرج على ضياع المال العام والخيرات الوطنية التي يمكن أن تنتشل اقتصادنا وخزینتنا وشعبنا من الفاقة والعوز والتدهور؟؟

إن الوقت يمر سريعاً، ومرور شهر على عقد الصفقة بين شركة (دبلن) وشركة (سانياييك) الصينية الذي تم توقيعه، كما أسلفنا، في ٢٥/٩/٢٠٠٨،

دون اعتراض الحكومة السورية عليه، وهو الذي لم يحصل بعد، يعني اعتبار الموافقة قد تمت..

من أربعة.. إلى ستة.. كيف ومتى؟؟

كيف وضعت شركة دبلن يدها على هذا الكنز؟ نشرت وزارة النفط عام ٢٠٠٢ إعلاناً يتضمن رغبتها بتتمة وتطوير أربعة حقول (حقل تشرين، عودة، كبيبة، الشيخ منصور)، وقد حصلت شركة دبلن التي كانت مجهولة حينها على عقد تنميه وتطوير حقل عودة، وذلك لعام ٢٠٠٣، ثم حصلت على عقد آخر لتنمية وتطوير حقلي (تشرين، الشيخ منصور) عام ٢٠٠٥، واليوم، وبعد مرور ثلاث سنوات من حصولها على هذين العقدين، تعلن (دبلن) عن بيع ستة حقول لصالح شركة (سانياييك) الصينية، فمن أين أتى هذا العدد (ستة حقول)؟؟ ما هي هذه الحقول؟ ومتى تم التعاقد عليها؟ وهل جرى الإعلان عنها؟ ومتى؟

ثم كيف يسمح لدبلن هذه بتحقيق ربح لا يقل عن (٢ مليار دولار أمريكي) دون أدنى جهد، إضافة للربح الذي حققته من تقاسم الإنتاج خلال الفترة السابقة مع الحكومة السورية.

ولكن لإتمام صفقة البيع لابد من تحقيق شرطين أساسيين:

(١) موافقة الحكومة السورية: التي تروج إدارة الشركة أنها مجرد تحصيل حاصل، ويزعمون الآن أنهم قد حصلوا عليها ويتهمون على الساعين لعرقلة عملية البيع المجحفة هذه.. فالمادة ٢٠ - ٣ تنص على الآتي: «يجب أن يقدم إلى الحكومة (السورية) كل صك تنازل يتم إبرامه وتوثيقه وتسليمه، تتنازل فيه الشركة أو الما قول عن أي من الحقوق أو الامتيازات أو الواجبات أو الالتزامات موضوع هذا العقد خلال ثلاثين يوماً تلي تاريخ موافقة الحكومة على التنازل، أو تلي تاريخ اعتبارها موافقة، وفي حال عدم الحاجة لهذه الموافقة، ففي خلال ثلاثين يوماً تلي إبرام صك التنازل»..

(٢) موافقة حملة الأسهم بنسبة ٦٦.٥ ٪/ والتي لم يوفقوا بالحصول عليها حتى هذا التاريخ، حيث لم يحصلوا إلا على موافقة ٣٤ ٪/ من حملة الأسهم، وهي النسبة التي يملكها أصحاب الصفقة أنفسهم.

لقد اعترض عدد كبير من حملة الأسهم على البيع بهذه الأسعار بسبب الدراسات المعتمدة

يجب أن يكون هناك شفافية في التعاطي مع الثروات الوطنية وإطلاع الناس على واقع ومصائر هذه الثروات.

التي أظهرت احتياطياً كبيراً وكبيراً جداً، وقد قام بهذه الدراسات شركة DeGolyer and MacNaughton (Canada Limited (D&M (وهي طرف معتمد دولياً، والتي أكدت وجود احتياطي لا يقل عن (١١ مليار برميل، منها نحو ٥ مليار برميل مؤكداً)، ومع هذا تقوم الشركة ببيع حصتها بـ (٢ مليار دولار فقط)!! ألا يدفع هذا للتساؤل عن الأسباب؟ فحسب المنطق وأسعار السوق الحالية يجب أن تكون الصفقة بأضعاف مضاعفة، وليس بهذا السعر الزهيد الذي تم البيع به.

لقد باءت محاولة إقناع باقي المستثمرين حتى تاريخه بالفشل، رغم المبررات والذرائع والإغراءات، ولكن دون جدوى، بيد أن الركون لذلك وحده أمر بغاية الخطورة، وعلى الحكومة السورية ممثلة بمسؤولي النفط التدخل الفوري لإيقاف الصفقة.

لنبدأ بسؤال مسؤولي ومتنفذي النفط في سورية؛ من أين لكم هذا؟

مخالفات صريحة.. ولا مساءلة!

أنفقت شركة دبلن أثناء عملية الاستثمار، حسب ادعائها، نحو (٣٠٠ مليون دولار أمريكي)، وهذا الرقم يتضمن مجموع إنفاقها العام بسورية، وهذه المصاريف بمجملها مستردة بنسبة ٧٠ ٪/ نظرياً من الحكومة وفق شروط العقد، أما عملياً فهي مستردة كاملة، بل وفائضة، بسبب المخالفات والارتكابات التي اتبعتها الشركة..

فلو تم التدقيق بشكل جيد بهذه النفقات، لوجدنا أن الأرقام المعلنة مبالغ بها إلى حد كبير، وقسم منها تم صرفه بشكل غير شرعي.. حيث عمدت (دبلن) إلى التلاعب بنسبة المياه المختلطة بالنفط عند تسليم الكم المنتج، وذلك من خلال تقارير متداولة داخل الشركة، ولدينا نسخة من هذه التقارير التي تقضخ التلاعب بهذه القضية، بالإضافة للتلاعب بالعقود والمشتريات، والرشاوى التي أصبحت جزءاً مهماً من أساس العمل.

كما أدى انعدام الحرفية وسوء الاستخراج إلى ضياع كميات كبيرة من الغاز، وهذه الكميات تقدر بعشرات الآلاف من الأمتار المكعبة، وقد تتجاوز المائة ألف متر مكعب يومياً، وهذا الغاز ملك للشعب السوري والشركة السورية للغاز، ولا نعلم سبباً للتفاضي عن هدر هذه الكميات الهائلة.

أيضاً ساهمت الشركة بإحداث خلل كبير وتخریب

الطبقة الحاملة، وبشكل خاص في حقل تشرين، وهذا ما تشير إليه التقارير الموجودة اليوم لدى الشركة السورية للنفط...!

قبل قوات الأوان..

قد يقول قائل إنه من حق شركة دبلن حسب ما ورد في العقد المبرم مع الحكومة السورية التنازل للغير؟ وهذا صحيح. ولكن هل راعى الما قول شروط وأحكام هذا العقد، وبشكل خاص ما تتضمنه المواد ١٠/، ٢٠، ٢١ / من العقد، حتى يتم التعاطي معه بهذا الشكل من الأريحية وكرم الأخلاق؟؟

الأهم من كل ذلك؟

هل يحق للشركة (دبلن) بيع مناطق وحقول حصلت عليها أساساً بشكل غير سليم، فالحقول التي تم بيعها حسب ما أعلنت شركة تانجانيكا (دبلن) هي: حقل عودة، وحقل تشرين شرق، حقل تشرين غرب والمنطقة الفاصلة بينهما، حقل الشيخ منصور، حقل الشيخ سليمان، حقل جرابيبي، فكيف أصبح حقل «الشيخ سليمان» و«جرايبي» متضمنين في عقد الاستثمار؟ هل تم التعاقد عليهما بشكل قانوني وتحت الأضواء؟ أم هل منحت الحكومة شركة (دبلن) هذين الحقلين مجاناً، مكافأة لها على جهودها المخلصة في سرقة خيرات شعبنا ووطننا؟

يذكر أن الاحتياطي المؤكد لهذين الحقلين يقدر بأكثر من (١٠٠ مليون برميل) حسب الدراسات التي قامت بها شركة مختصة مكلفة من شركة (دبلن) نفسها، وإن عدداً من الشركات العاملة في هذا المجال كانت على استعداد لدفع عشرات الملايين من الدولارات للظفر بهما، ويتقاسم أفضل لصالح الحكومة.. فكيف، ولماذا، ولصالح من، جرى إلحاق هذين الحقلين بالعقد المبرم مع دبلن هذه؟ إن أسئلة أكبر أصبح مطلوباً طرحها على مسؤولي ومتنفذي النفط في بلدنا الذين يتعاملون مع هذه الثروة الوطنية وكأنها لهم وحدهم، وليست ملكاً للشعب بأسره، وعلى كل الشرفاء في هذا الوطن المستهدف من الداخل والخارج، أن يسارعوا إلى وقف هذه الكارثة، ومحاسبة المسيئين، وكف يد، ومعاينة المتهاونين بحقوق الوطن وثرواته وأمواله..

المطلوب الآن

وبالسرعة القصوى، أن تطعن الحكومة السورية بعقد البيع المبرم بين (دبلن) و(سانياييك)، ومساءلة كل من سهل ويسهل هذه العملية المجحفة التي يمكن وصفها بالسرقة الموصوفة، وتحويل المتهمين بالتواطؤ إلى القضاء، وقيام الشركة السورية للنفط باستثمار هذه الحقول الغنية بنفسها، خاصة وأنها مليئة بالكوادر والكفاءات والإمكانات..

الرفيق خالد حدادة، الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني، لـ«قاسيون»؛ نحن مع التقاطعات الانتخابية، وإلا ستبقى السلطة بيد الأمريكان والسعودية



تشمل كل النظام اللبناني- الطائفي نقول إن هناك ضرورة لخوض هذه المعركة السياسية بشكل مستقل كمرحلة أولى، وهذا الشكل لا يعني في مرحلة تالية أن لا نصل لقرار من قراراتين.. وهذا يتوقف على مدى قدرة المعارضة وقواها (الكبرى) بشكل خاص، أن تتفهم واقع القوى العلمانية والديمقراطية وحتمية الدور الكبير لها في الصراع السياسي اللاحق للبلد . أقول شيئاً يبدو فيه تناقض: كيف يمكن لقوى طائفية أن تتفهم الدور العلماني؟ ولكن ضمن إطار اختلاف الوطني مع السياسي والاقتصادي في لبنان، على هذه القوى أن تتفهم. نحن هدفنا أن نعمل شيئين: تحول في طبيعة السلطة السياسية في لبنان، وتحول بطبيعة بنية النظام اللبناني وتركيبته، إذا هم مستعدون أن يسيروا في هذا الاتجاه فنحن مع التقاطعات الانتخابية، أما إذا لا، فلتتحمل المعارضة مسؤولية إبقاء السلطة بيد الأمريكان والسعودية.

● **د. خالد. ثلاثية الحزب الشيوعي- الوضع الاقتصادي الاجتماعي في لبنان- إعادة الاعتبار للمسألة الطبقية بعيداً عن الطائفية السياسية - الحزب الشيوعي اللبناني ونشر الوعي الطبقي ماذا بخصوص ذلك؟**

قمنا بنشاطات كثيرة في تحركاتنا الاقتصادية- الاجتماعية، لا أنفي أن العمل النقابي في لبنان مأزوم كأنكاس أولاً للأزمة البنوية للاقتصاد اللبناني، الذي ارتبط بالكامل بالاقتصاد المعولم، وتم ضرب نمط الاقتصاد المنتج في لبنان، وتغيرت طبيعة الطبقة العاملة وتركيبها . وثانياً: الأزمة التي لها علاقة بالواقع السياسي اللبناني والانقسام الطائفي. نحاول جاهدين إعادة توحيد الحركة النقابية على أساس برنامج عمل نضالي وهيكلية جديدة، وهذا سيأخذ مساراً طويلاً لا نستعين به، لكن أعتقد أن التطورات العالمية والاقتصادية المحلية ستساعدنا في هذا المجال.

● **وماذا بخصوص ثلاثية الحزب الشيوعي اللبناني، واستعادة دوره الوظيفي، وموضوعة وحدة اليسار اللبناني؟**

نحن تقدمنا في هذا المجال، للأسف لدي مقولة سابقة، أنه من الجيد للحزب الشيوعي أن يكون الحزب اليساري المنظم الكبير الوحيد وهذا يرضي غروراً ما، إنما نحن لسنا سعداء كثيراً إننا الحزب الوحيد، فهذا يصعب من إمكانية توحيد اليسار.. نحن بحاجة إلى يسار يتوحد على قواعد بحث جديد وانتاج برنامج جديد، وحتى فكر وتنظيم جديدين لهذا اليسار، والآن هناك حزب كبير وشخصيات وأحزاب صغيرة.. كيف يمكن أن نتوحد؟ كل حسناً الديمقراطي غير كاف لجعل هذا الواقع واقعاً أكثر حيوية، لكن نحن مستمرون في هذا المجال.

● **رفيق خالد هل تحب أن تضيف شيئاً في نهاية هذا الحوار؟**

فيما يتعلق بموضوع المؤتمر، نعدكم أننا قبل المؤتمر بحوالي الشهر سنكون قد حضرنا كل مستلزمات نجاحه، وجهزنا الوثائق، وسنبعث المؤتمر تفصيلاً معكم في قاسيون.

● **ونحن نتمنى لكم كل التوفيق، وشكراً جزيلاً لك على وقتك وهذا اللقاء.**

■ ■

الرفيق خالد حدادة، الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني، لـ«قاسيون»؛ نحن مع التقاطعات الانتخابية، وإلا ستبقى السلطة بيد الأمريكان والسعودية



ولا تستغرب قيام موجة جديدة من العداء العنصري للشعوب والأقليات الأخرى. على كل هذه احتمالات...إنها مرحلة طويلة ومعقدة وعلى اليسار أن يستعيد قدرته على البحث في إطار جديد. الشيوعيون الماركسيون تحديداً بحاجة إلى إعادة البحث وقد لا نستغرب عودة ماركس باحتمالاته السياسية وليس الاقتصادية فقط للواجهة. وأن التغيير قد يبدأ هذه المرة في أماكن أخرى ليس داخل العالم الثالث.

● **هذا الموضوع. موضوع اليسار العربي - الأحزاب الشيوعية. عودة ماركس ينقلنا مباشرة إلى المحور الثالث الذي قد يكون الأهم والأبرز في هذا اللقاء، الحزب الشيوعي اللبناني على أعقاب مؤتمره العاشر في كانون الثاني ٢٠٠٩. وشأنه شأن كل الأحزاب الشيوعية في المنطقة مطلوب منه استعادة الدور الوظيفي الفاعل. لكن هذا يعترضه جملة من الوقائع والمعيقات الذاتية والموضوعية لنبدأ بالأكثر ملموسية هناك معركة انتخابية في لبنان تجري على أرضية واقع سياسي محدد قائم على نظام المحاصصة الطائفية، بالنسبة لرفاقنا في الحزب الشيوعي اللبناني، كيف ينسجم رفض واقع سياسي قائم على المحاصصة الطائفية مع خوض المعركة الانتخابية، دون أن يعني ذلك تثبيت ذلك الواقع؟**

نحن نسجل ظاهرتين: الأولى، وهي ليست سابقة في الزمان والمكان، أن ترفض أحزاب العالم قوانين وتناضل ضمن شروط هذه القوانين من أجل تغييرها. كل قوانين الانتخابات بالعالم ما كانت تجري وفقاً لرغبات الأحزاب المعارضة.

نحن رفضنا كل قوانين الانتخاب السابقة، هي قوانين توضع لتجديد سيطرة الطبقة السياسية. نحن نؤشر لظاهرة أنها هذه المرة الأولى التي تقر فيها الطبقة السياسية القانون الانتخابي الجديد بمعونة عربية ودولية وهي تعي أن موقفها السابق أصبح عاجزاً، بدليل أن كل النواب اللبنانيين وقفوا ضد القانون وأقروا (!) ولكن أحداً لم يمتلك الجرأة للدفاع عنه.. حتى الذين أقروه كانوا يعتبرون أن «النسبية» هي الحل، بهذا المعنى نعتبر أننا حققنا إنجازاً كبيراً بعدما كانت النسبية غير مطروحة تماماً.

ثانياً ترتدي هذه الانتخابات في ظل التحولات الإقليمية والعالمية أهمية وطنية كبرى، هي مرحلة تحول ما بين السيطرة الأمريكية السعودية على القرار اللبناني خلال فترة معينة، والتحلل من هذه السيطرة. نحن ننظر إلى المعركة الانتخابية كمعركة سياسية بامتياز، نضع فيها برنامجنا الإصلاحي المستقل من موقعه المعارض، فالاستقلالية لا تعني الحياد، ولكن نحن معارضون وبمعارضتنا التي

واحتلال العراق وتهديد فلسطين، ولبنان ومحاولة الوصول إلى الدول السوفييتية السابقة والعمل على إخضاعها واستنزافها ووضع اليد بشكل مباشر على أوروبا عبر إغراق الاتحاد الأوروبي بالدول التي كانت سابقاً دول اشتراكية لتكون حصان طروادة الأمريكي في الجسد الأوربي.

الآن في المرحلة الثالثة، هذا المدى استنفد امكانياته، هذه ا لأزمة البنوية أقوى من أن تحلها هذه الاتجاهات والحروب . خصوصاً أن الحروب التي خاضتها أمريكا بمعظمها عانت من انتكاسات وأزمات نتيجة المقاومة بدءاً من المقاومة العراقية واستمرار مقاومة الشعب الفلسطيني وبشكل خاص لحرب تموز ونتائجها . ومن جهة ثانية برزت النتائج العكسية للسياسة الاقتصادية الأمريكية أيضاً. فغلاء سعر البترول أنقذ اقتصاد روسيا وهي عبر تحللها من الديون الخارجية والضغط الاقتصادي استعادت جزءاً من دورها على الساحة الدولية.

صحيح أنه لا تبقي المبالغات ولكن إذا تسارعت هذه الانهيارات سنقول:«الولايات المتحدة السابقة»، في ظل وجود بعض التناقضات بين الولايات الأمريكية التي تهدد حتى بنية الدولة الأمريكية. هذه الأزمة أزمة كبرى، ولكني أعتقد أن القوى الماركسية بشكل جدي يجب أن تدرسها لأن الرأسمال يحد ذاته ما زال أمامه خيارات، فأزمة ال٢٩ لم تكن أقل من ناحية حجم الرأسمال حينها بل كانت أكبر من الأزمة الحالية. واستطاعت الرأسمالية تجاوزها ولم يكن هناك نهج موحد بل كانت هناك ثلاثة اتجاهات:

١ - الأول وهو سياسة الانكفاء، التي اعتمدتها الولايات المتحدة
٢ - الثاني هو الاتجاه الأكثر عنصرية الذي قام على التوسع واعتمده هتلر وبعض الأوروبيين (إسبانيا - إيطاليا) مع تركيا في أواخر عهد الإمبراطورية العثمانية..

٣- والسياسة الكينزية الجديدة التي اعتمدتها أوروبا القديمة، خاصة فرنسا في ذاك الوقت، بمعنى الرأسمال الاجتماعي ودور الدولة في حماية الصناعة والرأسمال مع تحقيق بعض الضمانات الاجتماعية لمواجهة مد الفكر الاشتراكي في فترة الثلاثينات. وبالقياس نرى أن الرأسمالية اليوم لديها الإمكانية للتحرك...

هدفنا إحداث تحول في طبيعة السلطة السياسية، وطبيعة النظام اللبناني وتركيبته

● **وما هي المخارج المحتملة أمامها؟**
على المستوى السياسي برأيي «بيكر - هاملتون» - ربما ينعكس في سياسة انكفاء جديدة للولايات المتحدة داخل الولايات المتحدة، وهذا على الأقل هو برنامج أوباما الذي فيه بعض من خيوط هذا الانكفاء. برنامجه يقول: ماذا تفيدنا الحروب الخارجية وتكاليفها؟ وماذا تفيدنا التزاماتنا الخارجية؟ لنضع ببعض الرفاهية التي كانت مستوردة ومحققة بفعل مصادرة ثروات الآخرين، يعني بناء اقتصاد منتج ووجود دور للبرجوازية التي شكلت بدايات الحزب الديمقراطي الأمريكي، يعني إمكانية الانكماش الأمريكي واردة، وهذا لا يعني وجود حل..

وفي هذا الإطار فإن الاحتمال الثاني هو أن تلجأ الولايات المتحدة مرة جديدة إلى مغامرة أخرى، وأن كان هذا الاحتمال أبعد لأنه أصعب بحكم التجارب الأخيرة، غير أن العقل الاحتكاري- المسيطر، الخوف من الانكماش خاصة عند التجمع العسكري والمحافظين الجدد قد يدفع بهذه القوى لأن تقوم بمغامرات عسكرية جديدة بحكم قوة العادة ورفض التنازل عما اعتبر مكتسبات في اقتصاد الخارج.



◀ **حاوره: عبادة بوظو**

التطورات الجارية في لبنان والمنطقة، التهديدات الإسرائيلية وواقع المشروع الأمريكي، والتفاعلات الجارية في الأزمة الرأسمالية العالمية اليوم.. الحزب الشيوعي ومهمة نشر الوعي الطبقي في لبنان وكيف تستوي المشاركة في الانتخابات البرلمانية المزمعة في لبنان مع رفض نظام التحاخص السياسي الطائفي فيه دون تكريسه...؟ طيف واسع من المحاور والأسئلة توجهت بها قاسيون إلى الرفيق خالد حدادة، الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني على أعقاب مؤتمره العاشر، وكان اللقاء التالي.

● **رفيق خالد، لوحظ في الفترة الأخيرة عودة مكثفة للتهديدات الإسرائيلية الموجهة إلى لبنان بما فيها حتى الاستفزازات المباشرة عبر الاختراقات البرية في الجنوب بالإضافة إلى الخروق الجوية شبه اليومية، وفي الوقت نفسه هناك حديث إسرائيلي حالياً عن انسحاب من شمال قرية الفجر مع مطالبة بانتشار دولي جنوب الليطاني، ما ارتباط هذا الموضوع بتعليقات وتصريحات قيادة ١٤ آذار على موضوع الحشود السورية ومطالبتهم بنشر قوات دولية على الحدود الشمالية الشرقية للبنان، أي اكتمال قوس التدويل وإقامة احتلال أجنبي في لبنان بعد كل الحديث عن «الخروج من الوصاية السورية»؟**

موضوعة الخروج عن الوصاية السورية إلى محاولة وضع لبنان تحت وصاية أمريكية سعودية مباشرة وشاملة، وبشكل مبطن باسم المجتمع الدولي هي محاولة سابقة بين ٢٠٠٥ - ٢٠٠٨، الآن تخطاها لبنان، وهذا لا يعني أن التأثير الأمريكي والسعودي انكفأ وتراجع، وبالتالي فإن مجموعة ١٤ آذار ليست مجموعة أحزاب وقوى وطوائف تخلق ظروفاً سياسية وتنتج سياسات بقدر ما هي مجموعة ربطت وجودها كأكثرية نيابية وكسلطة بنجاح المشروع الأمريكي في المنطقة، ويتقدم المشروع والدور السعودي، وليس هي فقط، وأكد أقول أن هذا يشمل كل الاصطفافات السياسية القائمة على أساس طائفي في لبنان، ما عدا تجربة حزب الله المرتبطة بتاريخ المقاومة وعملها... وأعتقد أن ١٤ آذار ذهبت إلى العالم باتجاهين: تحريض على سورية خاصة في الوقت الذي رأث فيه أن سورية بدأت تفتتح على العالم والغرب وأوروبا، علّهم يستطيعون تغيير هذه العلاقة بين سورية وأوروبا. وكانت هذه لعبة أمريكية.سعودية مكشوفة وليست لعبة لبنانية، بمعنى أن أمريكا تستعمل الآخرين للعب الدور ولا تقوم به مباشرة. وثانياً: برأيي أن بعض قوى ١٤ آذار فيذاهبهم للغرب للحديث عن الحشود السورية على الحدود اللبنانية كان أحد استهدافاتهم غير العلنة ولكن المعرفة بطبيعة القوى السياسية هو معرفة ما إذا كان الأمر جدياً وموافق عليه في الغرب، لكي يجرؤوا لتحولات في مواقفهم السياسية تجاه سورية وليعودوا و«يلحقوا حالهم» بالعلاقة مع سورية..

أما بالنسبة إلى إسرائيل فقد تعرضت نظرية الأمن فيها إلى هزيمة وهذا تحول كبير وُضعت لبناته الأولى عملياً منذ حرب تشرين، ودور الجيشين السوري والمصري والمقاومين الفلسطينيين واللبنانيين، وبعدها المقاومة الوطنية اللبنانية ٨٢ وتحرير بيروت والذي كان علامة فارقة من قبل مقاومين لا يتعدون العشرات من الحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي ومن الحزب القومي وغيرهم في إطار جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، وهي أول عاصمة عربية تتحرر بقوة السلاح ودون أية شروط، ثم يتحرر معظم لبنان بفعل المقاومة الوطنية أيضاً.. وصولاً للتحرير في عام ٢٠٠٠ بقيادة المقاومة الإسلامية، كل هذه الموجة تؤكد للمستوطنين، خاصة الجدد، أن هذه الدولة أصبحت غير آمنة.

● **رفيق خالد على الصعيد الدولي، ما تعليقك على المرحلة الحالية من الأزمة الرأسمالية العالمية؟**

برأيي هذا انكشاف للمرحلة، وبإمكاني إرجاعها إلى ثلاث محطات: الأولى: معركة بوش الأب (الخليج الأولى) السيطرة المباشرة على النفط ومداواة الأزمة الاقتصادية الرأسمالية البنوية التي بدأت تسود في أمريكا . واستطاع بوش الأب مع فريق المحافظين الجدد معالجة هذا الموضوع بما يسمى تاريخياً «الفقاعة الاقتصادية الكبرى» أي نهج الفلتان الاقتصادي الحر وسياسات البنك الدولي وصندوق النقد، وبشكل رئيسي الاقتصاد الافتراضي: البورصة، الأسهم، والمضاربات المالية العقارية، المحمية من التجمع الصناعي العسكري والجيش.. أي فقاعة اقتصادية محمية بفقاعة عسكرية.. انتشرت فيها الحروب في العالم.

المرحلة الثانية بدأت مع بداية تأزم تلك المرحلة الأولى أي مع جورج بوش (الابن) الذي وقع في فخ سياسات والده، ودأوى الموضوع بالذي كان هو الداء. واستمر التصعيد العسكري ليطال أفغانستان،

● **رفيق خالد. بلا مقدمات حكومة الوحدة الوطنية، المصالحة الوطنية في لبنان بكل المكونات الطائفية اللبنانية وتنازعها على خلفية تناقض المشاريع في المنطقة، مشروع الهيمنة ومشروع المقاومة، كيف تقرؤون هذه اللوحة؟**

هذا السؤال يحمل الكثير من الالتباسات المرتبطة بالوضع اللبناني:
وُلاً: الانقسامات في لبنان لا تقوم على أساس التمحور بين محورين، محور مقاوم، ومحور غير مقاوم، هذه المحاور والقوى المشاركة فيها انقلبت عدة مرات، وبالتالي لا يمكن الاعتبار أن هناك اصطفاًفاً مقاوماً كونه اصطفاًفاً طائفياً أو اصطفاًفاً غير مقاوم كونه اصطفاًفاً طائفياً من نوع آخر. الاصطفافات الطائفية في لبنان جعلت من القوى السياسية دائماً على علاقة بمتغيرات الخارج، وبالتالي القوى السياسية الداخلية تستفيد وتستدرج التدخل الخارجي لحماية محاصصة معينة سياسية تختلف من يوم لآخر ومن طرف لآخر، بحسب طبيعة القوى المتحاصصة على أساسها. والخارج يستفيد من هذه القوى لتثبيت وجوده ووصايته، وهذه لا علاقة لها بهذه الدولة الإقليمية أو العالمية أو تلك، هذا الواقع اللبناني يستجلب كل أنواع الوصايات، ويمكن أن تكون هذه الفئة الطائفية السياسية اليوم حليفة لسورية وتستفيد من وجودها، وغداً تصبح حليفة لأمريكا وتستفيد من وجودها ...

● **ولكن كيف يمكن لحكومة الوحدة الوطنية وللمصالحة الوطنية أن تتحقق على هذه الخلفية؟**

الالتباس الثاني أننا لا نعتبر هذه الحكومة حكومة اتحاد وطني، نحن وصفناها عدة مرات بأنها حكومة المتعارضين داخل الحكومة الواحدة. خصوصاً أن تشكيلها، عدا عن أزمتهـا البنوية، يخضع لمنطق غريب في الحياة السياسية، ما يسمى بالديمقراطية التوافقية الذي هو بكل الحالات ليس ديمقراطياً.. أما في لبنان فإن هذا النوع من الحكومات يمنع إطلاق معارضة حقيقية بالبلد.. هي حكومة جاءت إلى السلطة لتتحاخص تبعاً لتوازنات إقليمية محددة..

● **وماذا عن الوضع اللبناني بالمعادلات الإقليمية والدولية حالياً؟**

طبعاً لبنان ضمن الطبيعة الطائفية الهشة يخضع دائماً إلى التوازنات الإقليمية ويتأثر بها، مثل أي جسم قليل المناعة يتأثر بسرعة وقوة نتيجة عدم حصانته الوطنية فيما يجري من تطورات إقليمية ودولية، وبالتالي عندما كانت ما تسمى بالهجمة الأمريكية في أوجها، هذه الفقاعة العسكرية الاقتصادية الأمريكية، كان الوضع في لبنان بدأ من سنة ٢٠٠٥ يميل عند بعض القوى لاعتبار وكأن الأمر قد حسم، وما هو مقدر قد نُفذ، ولا مجال إلا لركب الهجمة الأمريكية الموجودة... وهذا طال حتى بعض قدامى اليسار وقدامى الماركسيين والتحقوا بهذه الفكرة. لكن مع الانتكاسات التي تعرّض لها المشروع الأمريكي في المنطقة ومعه دور قوى محور ما يسمى بالاعتدال العربي، وبشكل رئيسي السعودية، وفشل عملية حصار سورية، بالترافق مع حدث كبير في المنطقة هو حرب تموز التي شكلت تحولاً تاريخياً ليس في حياة لبنان فقط بل في حياة المنطقة، ومع أحداث ٧ أيار التي تسببت فيها القرارات الحكومية المراهنة على الدعم الأمريكي، جرى تحول في ميزان القوى الإقليمية انعكس سريعاً على الوضع اللبناني.

قد لا نستغرب عودة ماركس باحتمالاته السياسية وليس الاقتصادية فقط للواجهة، والتغيير قد يبدأ في غير العالم الثالث

مجرمو الحرب مابين «التعقيدة القضائية» و«عقدة الضاحية الجنوبية»

◀ **محمد العبد الله**

تشهد العلاقات الدبلوماسية بين الحكومة الإسبانية، وحكومة العدو الصهيوني، مداولات عديدة، تدور داخل الغرف المغلقة، وعبر حقائب البريد الدبلوماسي بين وزارتي الخارجية، حول الدعوى المرفوعة ضد قادة سابقين كانوا في مركز القيادة والقرار في جيش الحرب الصهيوني أثناء تنفيذ هذا الجيش للحرب الوحشية على قطاع غزة. وقد جاء نشر جريدة «يديعوت أحرونوت» قبل أيام للخبر المتعلق بالشكوى/الدعوى المرفوعة ضد جنرالات الجيش، من إحدى المنظمات الإسبانية الناشطة في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان، ليعيد فتح ملف الجريمة/القضية التي عرفت حينها «تصفية صلاح شحادة»، التي نفذت في قطاع غزة قبل ست سنوات، وأدت إلى استشهاد القائد القسامي، بالإضافة إلى خمسة عشر فلسطينياً، كان من ضمنهم أحد عشر طفلاً، كما أصيب العشرات من المواطنين المدنيين بجراح متفاوتة. قبل ثلاثة أشهر طلبت تلك المنظمة الإسبانية من المحكمة في مدريد استصدار أوامر اعتقال بحق أولئك العسكريين الذين كانوا ضالعين في اتخاذ قرار قصف الطائرات للمبنى السكني الذي يقيم فيه صلاح شحادة: رئيس الوزراء السابق أرثيل شارون، وزير الدفاع الأسبق بنيامين فؤاد بن اليعيزر، رئيس المخابرات السابق آيـ دـيختر، رئيس الأركان الأسبق موشيه بوغي يعلون، قائد سلاح الجو الأسبق دان حلوتس، رئيس قسم العمليات الأسبق اللواء غيورا آيلاند، وقائد المنطقة الجنوبية الأسبق دورون ألموغ.

الرسالة الإسبانية السرية تضمنت عدة أسئلة موجهة لحكومة العدو، حول طبيعة الإجراءات التي اتخذت لمعالجة القضية، وعن الكيفية التي تناولت فيها الحكومة هذا الملف، خاصة، ضرورة توضيح ماهية الخطوات التي اتخذت ضد كل واحد من هذه الشخصيات، في حال وجودها لأنّ في مناصب حكومية ورسمية، تتيح لها التمتع بالحصانة. كما طالبت (هذه الرسالة) حكومة العدو أيضاً، بضرورة الكشف عن الوسائل التي طبقتها قيادة الجيش لمنع قتل الأبرياء في العمليات العسكرية. أمام هذه الطلبات الإسرائيلية، تعيش حكومة العدو أزمة حقيقية. لأن الأجوبة التي سترفع ستؤثر على الطريقة التي سيعالج فيها الأسباب الدعوى. لأنهم- حكومة العدو- يتوقعون من إسبانيا أن تسقط الدعوى مثلما عالجت بريطانيا دعاوى مشابهة ضد ضباط كبار في جيش العدو، كانوا ملاحقين من أجهزة القضاء فيها. ويشار إلى أن حكومة العدو كانت قد عملت قبل عدة سنوات على تهريب رئيس هيئة أركان سابق لجيشها من بريطانيا لوجود مذكرة اعتقال بحقه، كما اضطر الجنرال «دورون ألموغ» إلى



البقاء في الطائرة التي أقلته لبريطانيا بعد أن أبلغ أن هناك أمر اعتقال ضده وأنه سيلقى القبض عليه حال مغادرته الطائرة. وتنتمي اسبانيا إلى الدول الأعضاء في المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي، وتبنت في سجل قوانينها القانون الذي يسمح برفع الدعاوى ضد جرائم الحرب. وحسب دستور المحكمة في لاهاي، فإن لكل دولة عضو فيها صلاحية محاكمة عالمية بشأن الاشتباه بتنفيذ جرائم الحرب حتى لو لم يكن للدعوى صلة بالدولة نفسها. وبهذا فإن احتلال حكومة العدو للأراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧ يعتبر حسب هذه المحكمة «جريمة حرب». كما أن ميثاق محكمة جنيف يشير إلى أن كل دولة عضو في المحكمة تملك صلاحية لمحاكمة المتهمين بارتكاب جرائم حرب في أية بقعة في العالم. واللافت لنظر المراقبين كان مضمون الرسالة الجوابية التي بعثت بها «تسيبي ليفني» إلى وزير الخارجية الإسباني «ميجيل موراتينوس» وطلبت منه التدخل لحل ما أسمتها «التعقيدة القضائية»، إذ ادعت في رسالتها (أن الشكاوى هي سياسية الطابع، ومعادية لإسرائيل).

إن هذه الحالة القضائية، استندت على الجرائم السياسية/العسكرية الوحشية، التي ترتكبها عصابات الحركة الصهيونية، ضد الشعب العربي الفلسطيني وأبناء الأمة العربية، منذ بدايات المشروع الصهيوني/الاحتلالي/التوسعي ولـآن. ولهذا فإن مأسمته ليفني بالتعقيدة القضائية، لا يبدو كونه، الاسم الآخر، لـ«العقدة» الأبدية التي تحكم البنية السياسية و«الأخلاقية» لهذا التجمع، وذلك من خلال نظرة هؤلاء المستعمرين للمواطنين العرب. فقد نشأ الكيان على جرائم القتل، والإبادة الجماعية، والطرד والتهجير لسكان البلد الأصليين، والتوسع والتمدد الإحتلالي، بقوة الحروب العدوانية المدمرة، وهذا ما يتوضح بالحوار الصحفي المنشور تحت عنوان مقتبس من إجابة المتحدث (لن تكون لدي ذرائع، ففي حوزتي قوة هائلة) في الثالث



من الشهر الحالي في الصحيفة ذاتها، بين اثنين من كتابها واللواء «جادي ايزنكوت» قائد المنطقة الشمالية، وأحد أعضاء هيئة الأركان العسكرية، أثناء العدوان على لبنان في تموز/آب ٢٠٠٦. في كل جملة من حديث هذا العسكري، تنتشر رائحة الموت القادم، ومع كل استنتاج لما آلت إليه الحرب العدوانية على لبنان، تتعزى العقلية الحربية، لتظهر بفجاجة وفبح، بشاعة الدعوات لـ«التدمير والإبادة» التي يعدّ شعب لبنان ومقاومته الباسلة بها. فهو يصّر على تقديم نموذج ماتعرضت له الضاحية الجنوبية لبيروت أثناء العدوان التموزي. (انها «نظرية الضاحية». ما حدث في الضاحية الجنوبية في بيروت في ٢٠٠٦ سيحدث في كل قرية يطلقون منها نحو «إسرائيل». سنستخدم القوة ضد هذه القرية بصورة غير متناسبة ونلحق فيها دماراً هائلاً. هذه بالنسبة لنا ليست قرى مدنية وإنما قواعد عسكرية... في حرب لبنان الثانية استخدمنا أسلحة كبيرة. فكيف دمرّت ١٢٠ ألف منزل؟) لكن عشرات الأطنان من المتفجرات التي ألقتها الطائرات على الضاحية لم تصنع للعدو نصراً، ولا تدمير آلاف البيوت حقق للواهمين في قيادة الأركان إنجازاً. فقد خرج لبنان العربي ومقاومته الباسلة، أكثر مقدرة واقتداراً.

إن تلك الرموز الإجرامية التي تقطر من بين أصابعها دماء الآلاف من المواطنين العرب، لا مكان لها سوى قاعات المحاكم، لأنها قد أقامت كياناً استعماريًا/عدوانياً/احتلالياً، على جثث وأشلاء المواطنين العرب الفلسطينيين، أصحاب الأرض الأصليين، ومارست- ومانزال- عمليات قتل وتهديد متواصلة، ضد أبناء الأمة العربية. إن كياناً توسعياً، عنصرياً، يمارس الإرهاب ضد كل أشكال الحياة، لا بد له من الانهيار، لأنه ضد منطق التاريخ، وضد كل مكونات المنطقة، ولأنه يحمل عوامل تفككه وانحلاله، بفعل بنيته الداخلية المتنافرة، وكتيجة مباشرة وحتمية لمقاومة أبناء الأمة، وأحرار العالم له.

■ ■

الانتخابات الأمريكية.. والمستشارون.. وأوهام الرهانات!!

◀ **جهاد أبو غياضة**

انتربرايزيز (أحد منابر المحافظين الجدد). - برنت سكوكروفت: مستشار الأمن القومي في عهد جيرالد فورد ويوش الأب. - جيمس ويلزي رئيس الـCIA الأسبق وأحد أبرز المتشددين ضد الإسلام. -وليم بول: وزير البحرية في حكومة ريغان.. من هذه الأسماء يمكن استنتاج سياسة جون ماكين ومواقفه السياسية، يفخر بأنه مؤيد لـ«إسرائيل» بدرجة تأييده لأمرिका نفسها، ويرى ضرورة تزويد «إسرائيل» بأخر ما تنتجه الصناعات العسكرية الأمريكية للحفاظ على تفوقها العسكري على جيرانها وأعدائها، كما أنه يؤيد بناء الجدار العازل في الضفة، ويعتقد أن فرص السلام معدومة بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين» لأن الطرف الفلسطيني لم ينبذ العنف ولم يتعهد باحترام الاتفاقيات الموقعة مع «إسرائيل». في المقابل الآخر، نجد أن أبرز مستشاري باراك أوباما هم:

- زينيغبو بريجنسكي: مستشار الأمن القومي للرئيس جيمي كارتر.

-دينيس روس: النسق الأسبق لعملية السلام في الشرق الأوسط.

-روبرت مالي: مبعوث أمريكي للشرق الأوسط، ويعمل حالياً مستشاراً لمجموعة الأزمات الدولية، ومديراً لمكتبها في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.. وهؤلاء الثلاثة من أخطر الاستراتيجيين الأمريكيين في إطار الفكر الاستغلالي..

أما عن مواقف باراك أوباما، فبداية كانت أقرب للموضوعية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية قبل أن يدخل في السباق الرئاسي، حيث يذكر عنه تبنيه لبعض المواقف المساندة للقضايا العربية، وانتقاده لإدارة الرئيس كلينتون لانحيازها الصارح لإسرائيل، وعلاقته الطيبة مع القس«جيراميا رايت» المناهض للصهيونية. ولكن أوباما أخذ يغير مواقفه شيئاً فشيئاً حين لاح الفوز لمنافسته «هيلاري كلينتون»، وكان من بين أهم تصريحاته بأنه ليس من واجب أمريكا دفع الإسرائيليين للمفاوضات، وليس من مهامها الضغط عليهم لأنهم أدري بآمنهم. وقد قام بزيارة لـ«إسرائيل» عبر خلالها عن حق إسرائيل في الدفاع عن وجودها وأمنها، وعن كون القدس العاصمة الموحدة الوحيدة لـ«إسرائيل»..

والمهم من كل ذلك أيا كان ما ستفرزه الانتخابات، فالأكيد أنه من العبث التوهم بتغير حقيقي في السياسة الأمريكية الإمبريالية، وأياً كان الرئيس المقبل، فيلا شك سيكمل مشوار أسلافه في دعم الكيان الغاصب وانتقاص الحقوق العربية والتعامي عنها..

والمستغرب في هذا السياق استمرار مراعاة بعض النخب العربية، بل والحكومات، على ما ستتجبه هذه الانتخابات، إلى حد وصل بالبعض للتظهير لهذا المرشح أو ذاك.

■ ■

روسيا هي ثامن أكبر ممول أميركا..

وشراء المنتجات النفطية. كل الزبائن الأوروبيين واليابانيين والصينيين والزبائن الآخرين لن يحتاجوا الدولار بعد الآن لذلك سوف يبيعونه. وسيكون لذلك تأثير حاد على هيمنة الدولار، ومع كل هذه الدولارات التي تفيض عائدة إلى أميركا سوف يكون التضخم في الولايات المتحدة أكبر من أن تستطيع الحكومة الكذب بشأنه. مع إيران التي ترفض سلفاً وهي ثالث أكبر مصدر، فإن التضخم المتجدد في الولايات المتحدة والذي تسبب به انفجار التضخم سيصيب كل الأمم التي ترتبط عملاتها بالدولار الأمريكي. ومن بين كل هذه العملات فعلمة المملكة العربية السعودية هي المفتاح. فالمملكة السعودية العربية تواجه تضخماً بنسبة ٢٠ ٪ و العبيد غاضبون لأن سعر الأرز وهو المادة الغذائية الرئيسية قد ازداد أكثر من الضعف.

ما الذي سيحدث إذا تسارع التضخم؟ إما أن تترك الرياض الدولار أو أن تواجه الثورة. وفي كلتا الحالتين فإن الدولار سوف يفقد ملأه الأخير ومكانته كعملة ادخار. ومع هذه الضربة سوف يرحل آخر ما تبقى من أميركا الاقتصاد والإمبراطورية. لهذا فندما يتشدق السياسيون ويتخذون خطوات حرب التجارة، لربما من الأفضل لهم أن يتوقفوا ولو لمرة واحدة في حياتهم ويجروا الحسابات الرياضية التي يجب أن يجريها الخاسر الحقيقي.

● **برافد1/ ترجمة قاسيون**

هذا صحيح فأميركا الآن تهدد مموليها، المسئول المغرور سيكون متسولاً جامعاً. الحكومة الروسية وبغض النظر عن البليونات التي تتصرف بها الشركات الروسية، تملك ٦٥ بليون دولار بصيغة ديون على الحكومة الأمريكية.

الشيء الأكثر وضوحاً أن ما على الحكومة الروسية أن تفعله هو تسهيل هذا الدين. وبغض النظر عن كل شيء آخر فإن «مزد حرائق» لبيع هذه الحصة سوف يسبب ضغطاً كبيراً للأسفل على الديون الأخرى للولايات المتحدة، وسوف يكلف الولايات المتحدة أكثر بكثير من الـ٦٥ بليون دولار وسيشكك بقدرتها على تدبير مواردها المالية دون زيادة أسعار الفائدة وبالتالي الضغط على عبيدهم أكثر.

هل تستطيع فهم دافعي الضرائب الأمريكيين؟ حكومتكم علي وشك أن تجعل حياتكم الصعبة أكثر سوءاً، وخلال الوقت الذي تكبرون فيه لتصبحوا راشدين وتقمهوا حقيقة الأمر سيكون الأوان قد فات. الورقة الأخيرة في جعبة الاقتصاد الروسي هي الورقة الأكثر تدميراً. هذه الورقة بإمكانها تدمير كامل القطاع المالي الأمريكي وتحويله من مصاب بجراح خطيرة إلى متوفى.

روسيا وهي ثاني أكبر مصدر للنفط وأكبر مصدر للغاز في العالم تستطيع رفض التعامل بالدولار الأمريكي كلياً.

وهذا سيكون السبب في إزالة السبب الوحيد الذي يجعل الدولار الأمريكي عملة الادخار: لبيع

نواجه خطراً جسيماً

لن ينجو أحد بنفسه، إلا إذا كان يملك سبائك من ذهب

المادة التالية، التي حملت العنوان أعلاه، تعد نموذجاً عن نمط الخطاب التطميني الموالي لواشنطن وسياساتها المالية التي أثبتت كارثيتها، وهي تحاول في الوقت ذاته تحميل فاتورة المسؤولية على الحلفاء في أوروبا الغربية دون أن يغيب في طياتها

● قاسيون



٢ ٪. على الأقل ممكن أن تكون هذه إشارة لانهاء التضيق المالي. وهذه هي الطريقة التي يفترض أن يتصرف بها الحليف.

بدلاً عن هذا فقد التزم بنّصه «القوطي»، وسبب نتائج غير سعيدة لجانبي الأطلسي والصين واليابان والهند.

البورو انتقل كالصاروخ أبعد من هذا عندما أطلق صدمة نفطية بتحول النفط الخام إلى معاد ذي نفوذ للدولار.

سياسة البنك المركزي الأوروبي هزمت نفسها حتى بشروطها الخاصة، وكل ما فعلته هو أنها رفعت خط التضخم أعلى مما هو عليه، بينما القوى الأعمق لتفريغ الديون الأساسية سحبت الاقتصاد المالي لألمانيا، إيطاليا، فرنسا وإسبانيا إلى دوامة الانحسار.

بعيداً عن تقديم ضمانات أخرى.القمة المصغرة لزعماء الإتحاد الأوروبي أكدت أن لا أحد يستطيع التحكم بهذا القطار الجامع.

حتى الآن لا يوجد من يعطي قرض الملاذ الأخير في منطقة اليورو. وحزمة ال١٢ بليون جنيه إسترليني هي شيء مضحك.

أظهرت «أنجيلا ميركل» كل ما لديها
كانت هي التي استخدمت حق الفيتو ضد الجهود الفرنسية لإطلاق حزمة الإنقاذ الشاملة للإتحاد الأوروبي، مشككة في أن أي اعتماد مالي يقوم بعمل قارب نجاة قد يكون حصان طروادة- وسيلة لوضع دافعي الضرائب الألمان ضمن تحويل ضخم للثروة إلى أوروبا اللاتينية.
وهي محقة بهذا الشأن لكن الأوان قد فات حالياً للألعاب السياسية الأوروبية المختلة.

إن مطالبة هؤلاء الذين سببوا الأضرار بدفع ثمنها، تبدو أنها تجاوزت الحد باتجاه الكاريكاتير وربما أسوأ.

تعليقاتها تحاكي حرفيا جملة «نحن بخير يا جاك»،وهو موقف السياسيين الأوروبيين خلال فترة الأزمة المصرفية الأولى في أميركا فيما بين ١٩٣٠ – ١٩٣١ إلى أن ضربت العاصفة أوروبا ونم جرف المجموعة بكاملها إما بسبب المنتخبين الغاضبين،أو ببساطة تم إطلاق النار عليهم.

ولحسن الحظ فهذا الغباء الأوروبي يستجلب نقداً حاداً. «يجب علينا أن نتأكد أن أوروبا تتحمل مسؤولياتها، مثل الولايات المتحدة: يجب اتخاذ إجراءات بسرعة و بشكل متفق عليه» يقول رئيس صندوق النقد الدولي دومينيك شتراوس كان.

وفيما يخص الولايات المتحدة فهي لم تستترف مستودعها السياسي تماماً بعد . فهي تستطيع أن تزيد انحدار الدرجات النووية. فالاحتياطي الفيدرالي يستطيع أن يخفض أسعار الفائدة من ٢ ٪ إلى الصفر.



سيرى المستثمرون اليوم إذا ما كانت عملية الإنقاذ التي قام بها بولسن والتي تم تسمينها في الكونغرس حتى بلغت ٨٥٠ بليون دولار(٤٨٠ بليون جنيه) ستستطيع إيقاف عجلة الموت في النظام الائتماني. حتى الآن تبدو الاستجابة مريعة. وألمانيا هي الكرسي الساخن حالياً.

انهيار اتفاقية إنقاذ بنك «هيبو ريل استيت» يتوعد بإفلاس قدره ٤٠٠ بليون يورو (٣١١ بليون جنيه) والذي يوازي تقريباً انهيار «ليمان برادرز» على مؤشر الانحراف.

المستشارة أنجيلا ميركل أجبرت على إخراج رأسها من الرمال، وأن تكفل كل المدخرات الألمانية، وذلك بعد يوم واحد من توبيخ أيرلندا على فعل الشيء نفسه. فالواقع يقحم نفسه.

خلال أسبوع فقط كنا نترنح على حافة الهاوية التي تقود مباشرة إلى وسط الجحيم، فانهيار الأنظمة سيكون على شكل سلسلة كاملة. هولندا اندفعت خلال ثانية نحو تأميم كامل لل«فورتيز». أيرلندا واليونان توجب عليهما إنقاذ جميع بنوكهما. وأيسلندا تواجه وضعاً يشبه عقدة الأرجنتين. سوق الأوراق المالية الأمريكي أغلق أبوابه. تراجع بمقدار ٩٥ مليار دولار وخسر ٢٠٨ مليارات أخرى في ثلاثة أسابيع.

تم الاستيلاء على سوق القروض المتبادلة بين البنوك. ولا توجد تقريباً أية عروض. لقد أصبح سوق أشباح. والشركات الضخمة لا تستطيع تدوير الدين. البعض عليه أن يسرق الأشياء اليوم ليتجنب التخلف عن دفع ديونه.

كما صاغها «وارن بافت» بارد الأعصاب، تجميد الأرصدة هو «امتصاص لدم» الاقتصاد. في حياتي كشخص راشد، لا أعتقد أن رأيت الناس أكثر رعباً مما هم عليه الآن.»

نقترب سريعاً من نقطة اللاعودة
الطريقة الوحيدة للخروج من هذا المنحدر المفجع هو «الصدمة والرجع» على مستوى العالم، حتى هذا قد لا يكون كافياً .
ضرائب مقتطعة قاسية ستكون بداية جيدة. رجال البنوك المركزية والذين لا يزالون مشلولين بالخوف من التضخم في غير محله- سواء في أوروبا، بريطانيا أو الولايات المتحدة- أصبحوا خطراً عاماً ويجب أن تلجهم ديمقراطيتنا بشكل صارم.

الخطر الوشيك والهائل هو الآن تفريغ الدين الذي يتغذى على نفسه، والدرس من الثلاثينات أن أي بلد يحاول أن ينكمش في عزلة سوف يعاقب، فالأزمة سوف ترتد من اقتصاد إلى آخر حتى يصبح الجميع مقعدين.

نحن نراها تمثل هذه المسرحية مرة أخرى في الوقت الذي يفشل قادتنا في الارتفاع فوق جداول أعمالهم الضيقة والمحدودة.

«البنك الأوربي المركزي»- الذي رفع الرسوم حتى أسنان الأزمة في تموز- لعب دوراً مروعاً ومدمراً في هذا السقوط المستتر.

توقعات النمو في هذا البنك لهذه السنة كانت ومازالت وهمية. ومن خلال تجاهل دوره العالمي زاد من صعوبة جهود واشنطن ومحاولاتها لإخماد الحرائق.

كان من الممكن أن يقدم «غطاء» للاحتياطي الفيدرالي الأمريكي هذا الربيع عندما أجبرت الأحداث «بن برنانك» أن يخفض نسبة الفائدة إلى

العراق النازف.. وخارطة الدم المتنقل..

◀ **جهد أسعد محمد**

العربي، وعلى رأسهم آل سعود ومن لف لفهم.. من هذا المنطلق، يمكننا اليوم فهم مجازر الموصل ضد مسيحيي العراق، فالأصوات المطالبة بخروج قوات الاحتلال من بلاد الرافدين آخذة بالتزايد والتصاعد، والظروف الداخلية الأمريكية بعد تفاقم الأزمة الاقتصادية وتجليها بصورة أزمة مالية لا سابق لها، تلعو مطالبة بوقف الهدر والبيذخ على الحروب اللامنتهية والأسلحة، والظروف الدولية تتعقد فاتحة احتمال توسع رقعة الحرب في عموم آسيا الوسطى والقفقاس، مع تزايد ضغط الشارع الدولي بوجوب انسحاب قوات (التحالف)، أما الظروف الإقليمية في محيط العراق، فهي بدورها ماضية نحو مزيد من التصعيد وخاصة في الشمال على الحدود العراقية – التركية، والأهم أن النزاعات المفتعلة في الداخل العراقي على خلفية صراع زعماء المرحلة على بعض مناطق الثروة والنفوذ تسير في اتجاه سيتسبب بكثير من الإرباك لقادة قوات الاحتلال.. كل هذه الظروف المعقدة أدت بشكل أو بآخر لفتح محرفة جديدة، دفع ثمنها هذه المرة أبرياء الموصل..

لقد باتت جميع الذرائع والحجج والدفاعات التي تقدمها الولايات المتحدة عبر قادة جيشها الذي يحتل العراق، في إطار شرحها لما يجري من قتل، مكشوفة.. والجميع بات يعلم أن الأمريكيين، ومهما قدموا من صكوك براعة، هم المسؤولون الوحيدون عن مسلسل الدم المتنقل الذي لا ينتهي..

والمقاومة العراقية الحقيقية، على الرغم من الظروف القاهرة التي تضطر للضلال تحت غمامتها السوداء، لا تزال صامدة، ولا تزال قادرة على إنزال أفدح الخسائر بقوات الاحتلال، والأهم أنها لا تزال تعرف بوصلتها جيداً، ولم تتورط أو تتلوث بالدم العراقي، وهي دون أدنى شك، ستتصر عاجلاً أو آجلاً، ولكن هذا النصر لن يكون كاملاً وشاملاً إلا إذا انضم الجميع للمعركة الأساسية، معركة التحرير ضد الغزاة المجرمين التي لن تبقى منهم.. ولن تذر..

■ ■

سيبلغ عددهم ٢٠٠ مليون، أغلبهم نساء وأطفال ومسنون؛

لاجئو البيئة، سلعة جديدة لتجار البشر



◀ **ثاليف دينين**

قدرت دراسة لجامعة الأمم المتحدة أن نحو ٢٠٠ مليون شخص سيضطرون للنزوح عن أراضيهم خلال عقدين بسبب المشاكل البيئية. وحذرت من استغلال عصابات الاتجار بالبشر هذه المأساة لتكثيف عملياتها .

يعادل عدد اللاجئين البيئيين المتوقعين في عام ٢٠٥٠ بنحو ٢٠٠ مليون نسمة، غالبيتهم من أفقر الفقراء والنساء والأطفال والمسنين. ويعادل هذا الرقم ثلثي تعداد الولايات المتحدة أو مجموع سكان بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وهولندا.

وصرح جانوس بوغاردى، مدير معهد البيئة والأمن البشري التابع لجامعة الأمم المتحدة في طوكيو «تدل جميع المؤشرات على أننا أمام مشكلة جديدة كبيرة». فتمثل قضية اللاجئين البيئيين أصدق تعبير عن الرابطة بين البيئة وأمن الإنسان.».

وأشار فريق الخبراء الذي أعد الدراسة، إلى أن شبكات عصابات الاتجار بالبشر الموجودة حالياً سوف تستغل اللاجئين البيئيين، كما يحتمل أن تتشكل شبكات جديدة. ففي بنغلاديش، تقع النساء والأطفال، التي مات أزواجهن في إعصار «سيدر» أو هاجروا بحثاً عن العمل، فريسة سهلة لتجار البشر وينتهي بهن الأمر بالعمل في الدعارة أو الأشغال القهرية في الهند .

كذلك فتعتبر بنغلاديش «البلد الأكثر تأثراً بالتغير المناخى»، بسبب ارتفاع مستوى مياه البحر المتوقع والفيضانات الناتجة عن ذوبان الجليد في جبال هملايا ، والكوارث الطبيعية كالأعاصير .

وتشير التوقعات إلى أن بنغلاديش قد تخسر خمس مساحتها بسبب ارتفاع مستوى البحر، وهو ما سيحدث في حالة ارتفاع المياه بمر واحد وعدم إقامة الحواجز القادرة على وقف زحف المياه. ويذكر أن بنغلاديش تأتي في ذيل قائمة أقل ٤٩ دولة نمواً في العالم، بل وأكثرها فقراً.

ويسؤّله عن الحاجة إلى معاهدة دولية لحماية اللاجئين البيئيين، أجاب جانوس بوغاردى على«آي بي اس»: «هناك ضرورة لمعاهدة أو حزمة اتفاقيات، واعتراف رسمي بالنازحين أو اللاجئين لأسباب بيئية». لكنه أوضح أن مثل هذه المعاهدة يجب أن تكون منفصلة عن اتفاقية جنيف لعام ١٩٥١ فيما يخص وضع اللاجئين.

أما الدول-الجزر، المهددة بالاختفاء من سطح الأرض بسبب ارتفاع مستوى البحار الناتج عن التغير المناخى، فقال بوغاردى «هذا أمر مختلف، فالسؤال المطروح هنا هو ما العمل مع اختفاء دول؟ إنها أيضا قضية قانونية، وبالفعل بدأ خبراء القانون في العالم في دراسة «حلول» لها، مثل قيام حكومات في المنفى (الدائم)....».

وأخيراً، يذكر أن مسؤولين وخبراء من ٨٠ دولة شاركوا في اجتماع حول قضية اللاجئين البيئيين، الأكبر من نوعه حتى الآن، نظمته جامعة الأمم المتحدة في مدينة بون الألمانية.

● **نشرة «أي بي إس»**

انهيار مالي شامل.. قبل وصول الأزمة إلى أوجها (1 – 2)



العام ١٩٩٨ وفي البرازيل في العام ١٩٩٩ .

أعقب تلك الأحداث تشكل فقاعات مضاربة وانفجار أسهم دوت كوم حين بلغ مؤشر نازداك قمةً تجاوزت ٥٠٠٠ نقطة في آذار ٢٠٠٠ ثم أنهار، مما أدى إلى حركة بيعٍ مذعورة.

عصرنة الخدمات المالية في العام ١٩٩٩

في العام ١٩٩٩، تبنى الكونغرس الأمريكي قانون عصرنة الخدمات المالية. في إطار مفاوضات طويلة، شطبت كل القيديدات النظامية على التجمعات المصرفية القوية في وول ستريت«بجرة قلم».

في ظل القواعد الجديدة التي صادق عليها مجلس الشيوخ الأمريكي وأيدها الرئيس كلينتون، أصبح بإمكان المصارف التجارية وشركات السمسرة والمستثمرين المؤسساتيين وشركات التأمين الاستثمار بحرية في أعمال بعضها بعضاً وكذلك إدماج أو دمج عملياتها المالية. أُنْطِل التشريع قانون Glass–Steagall (السقف الزجاجي) للعام ١٩٣٣، أحد أسس «العقد الجديد» للرئيس روزفلت الذي جرى وضعه رداً على مناخ الفساد والتلاعب المالي و«تجارة النفوذ»، وهي عناصر أدت إلى إفلاس أكثر من خمسة آلاف مصرف في السنوات التالية لأزمة ١٩٢٩ .

سعار الاندماجات

جرت عدة حالات اندماج لمصارف ضخمة (بما في ذلك اندماج ناشيونال بنك مع بنك أمريكا واندماج سيتي بنك مع ترافلزرز غروب) وأيدها مجلس الاحتياطي الفيدرالي (في انتهاك قاضح للقانون السائد) قبل تبني قانون العصرنة المالية للعام ١٩٩٩ .
في السنوات السابقة لبدء إدارة بوش، تطورت عملية منافسة مالية مكثفة. بدأ تطبيق النظام العالمي الجديد، الذي يسيطر عليه رأس المال المالي الأمريكي، بهدف إطفاء التجمعات المصرفية المنافسة في أوروبا الغربية وفي اليابان، وكذلك بهدف عقد تحالفات استراتيجية مع «ناد للمختارين» من المصرفيين العمالقة في ألمانيا وبريطانيا العظمى.

التصور المسبق يعلن عن نفسه

لم يكن اندماج المصارف (الذي تحقق قبل تشريع ١٩٩٩ ، في انتهاك لقانون السقف الزجاجي)، إلا رأس الجبل الجليدي، التصور المسبق الذي بدأ يعلن عن نفسه، وكان إبطال السقف الزجاجي قد أدى إلى خلق مناخ يلائم تركيزاً غير مسبوق للسلطة المالية الشاملة.

لقد انتقل تحكم صناعة الأجهزة المالية الأمريكية بأكملها الفعلي بالصناعة إلى حفنة من التجمعات المالية.

السائد اليوم بحكم الواقع هو نظامٌ خاصٌ للقواعد . سوف يراقب عمالقة وول ستريت تطور «السوق المالية الكونية». جرى نقل مصارف الدولة عبر الولايات المتحدة أو ابتلاعها على يد عمالقة المال، مما أدى إلى سلسلة قاتلة من الإفلاسات في المصارف بدورها، أضعفت على نحو ملموس سلطات رقابة مجلس الاحتياطي الفدرالي الخاضع أكثر فأكثر لسيطرة وول ستريت المباشرة. يتمتع العمالقة المليون بالقدرة على خلق الأعمال على المستوى المحلي في الولايات المتحدة وعلى إطفاء الاقتصاد الحقيقي. في الحقيقة، وبسبب نقص المنافسة، سمح تشريع العام ١٩٩٩ الذي أتى بمبادرة من السيناتور فيل غرام لعمالقة الخدمات المالية (في تجاوز لمجلس الاحتياطي الفدرالي وبتعاون وثيق مع بعضهم) بإقامة بنية أسعار الفائدة وفق ما يحلو لهم: «على الرغم من الدلائل على وجود أخطار وشيكة، يبدو أن تشريع ١٩٩٩ يتجاهل تماماً تاريخ حالات الفشل في سوق البورصة منذ الأزمة الآسيوية منتصف العام ١٩٩٧ . التداعيات الاجتماعية في نظام مالي عالمي مندمج ـ كيلا نذكر مخاطر انهيار مالي شامل نتيجة غياب تنظيم مالي ـ هي أخطر اليوم[١٩٩٩] منها في السنوات اللاحقة لأزمة وول ستريت للعام ١٩٢٩ .» (ميشيل شوسودوفسكي، ملاحظات غير منشورة عن قانون عصرنة الخدمات المالية للعام ١٩٩٩ ، تشرين الثاني ١٩٩٩).

❖ميشيل شوسودوفسكي: مدير مركز أبحاث العولمة وأستاذ الاقتصاد في جامعة أوتاوا. من مؤلفاته: الحرب والعولمة، الحقيقة وراء الحادي عشر من أيلول، العولمة والفقر والنظام العالمي الجديد (أكثر الكتب مبيعاً على المستوى الدولي ونشر بإحدى عشرة لغة).

❖❖

❖❖❖

وباعتبار أنّ المؤسسات المالية و/أو المستثمرين قادرون على التلاعب بحركة أسعار النفط الخام، وذلك لمعارفهم السابقة ولهارتهم في تحديد زمن الارتفاع المضاربي وانهياره التالي، فقد تمكنوا من جني مبالغ طائلة أثناء حركة صعود أسعار النفط الخام وهبوطها.

«حركة الأسعار الكلية في أسواق نيويورك التجارية وشيكاغو لا علاقة لها بكلف إنتاج النفط الخام. دوامة أسعار النفط ليست نتاج نقص في النفط. لا تتجاوز الكلفة التقديرية لإنتاج النفط الخام في الشرق الأوسط ١٥ دولاراً للبرميل. أما كلفة برميل النفط المستخرج من رمال ألبرتا في كندا، فتبلغ ٣٠ دولاراً..» (من أجل تفاصيل أوفى، انظر: ميشيل شوسودوفسكي: الأزمة الشاملة: الغذاء والمياه والوقود . ثلاث ضرورات أساسية للحياة في Jeopardy، مركز أبحاث العولمة ٥ Global research، حزيران ٢٠٠٨).



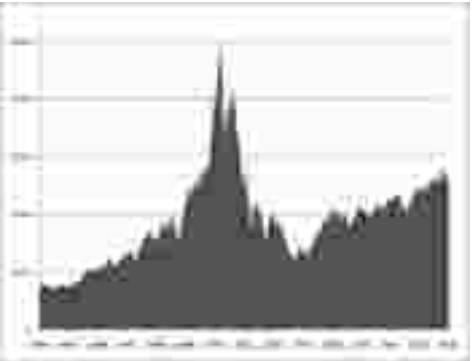
— Close

إعادة هيكلة الاقتصاد الكلي

هذه الأزمة الاقتصادية نتاج عملية إعادة هيكلة كلية ومالية بدأت في مطلع الثمانينات، إنها نتاج بنية سياسية: إصلاح التجارة والقطاع المالي في ظل منظمة التجارة العالمية، ناهيك عن فرض صندوق النقد الدولي لإصلاحات اقتصادية كلية قاتلة يطلق عليها: برامج التكيف الهيكلي، نتج عن إعادة الهيكلة هذه إفقار قطاعات هامة من سكان العالم.

أدت أزمة ديون مطلع الثمانينات إلى موجة من اندماج الشركات وشراء الأسهم والإفلاسات، بدورها، عُبِدت هذه التغيرات طريق تعزيز جيل جديد من الممولين المتجمعين حول كبرى المصارف السلعية والمستثمرين الدوليين وشركات سمسرة الأسهم وشركات تأمين كبيرة، الخ. في هذه العملية، انضمت وظائف المصارف التجارية إلى وظائف مصارف الاستثمار وسماسرة الأسهم، ما أدى إلى تقوية حفنة من التكتلات المالية الكونية. لقد أدى الاستخدام غير المقيد لأدوات مضاربة معقدة إلى تزويد وول ستريت بوسائل بسط إمبراطوريتها المالية الكونية. لا يتمثل الهدف الرئيس لهذه العملية في مراقبة سوق البورصات بذاته، بل إلى التحكم بالأسواق الرابحة عبر أدوات مضاربة: مشتقات، خيارات، عقود آجلة، صناديق إيداع ذات مخاطر، الخ. ـ حيث تكون إمكانية التلاعب والتجارة الداخلية أكبر بكثير.

استكملت السيطرة المالية لولول ستريت عبر تحكمها المؤسساتي بقنوات تجارة المضاربة. كما يزودها هذا التحكم، كما في حالة الأزمة الآسيوية، بأساس إضعاف دور المصارف المركزية، فتأخذ بالتالي بزمam السياسة النقدية وأسواق البورصة والعملات، في العام ١٩٩٧، جرت مصادرة أكثر من ١٠٠ مليار دولار من أجل الأزمة الآسيوية وحدها في غضون بضعة أشهر من مصارف آسيا المركزية. هكذا جرت حالات هجوم مضاربة في روسيا في



قاسيون - العدد 376 السبت 18 تشرين الأول 2008

انهيار مالي شامل.. قبل وصول الأزمة إلى أوجها (1 – 2)

❖ **ميشيل شوسودوفسكي(*) - ترجمة قاسيون**

كان يوم الاثنين الخامس عشر من أيلول ٢٠٠٨ يوماً دامياً. فقد خسر المتوسط الصناعي لمؤشر داو جونز ٥٠٤ نقاط (٤.٤ بالمائة)، وهو أكبر سقوط له منذ السابع عشر من أيلول ٢٠٠١، بعد استعادة النشاطات التجارية لحيويتها إثر هجمات الحادي عشر من أيلول.

استمر الانزلاق المالي دون رحمة، مما أدى إلى خسارة داو جونز لثمانمئة نقطة في أقل من أسبوع. تواصلت أسواق البورصة «على كل حُزَم التوقيت» عبر الصلات الفورية التي تتيحها الإنترنت. انتشرت إذاً قابلية صفقات «وول ستريت» للتبخر فوراً في أسواق البورصة الآسيوية والأوروبية، ومن هناك انتشرت بسرعة في النظام المالي بأكمله.

❖❖❖

ما هي الأسباب الكامنة؟ وسطٌ مالي لا تحكمه أية قيود ويتميز بتجارة مضاربة مكثفة.

يعود تاريخ نزع القيود إلى بدء عهد ريغان. إثر انهيار سوق البورصة في العام ١٩٨٧، نصحت وول ستريت الخزينة الأمريكية بعدم التدخل في الأسواق المالية. دعيت بورصتا نيويورك وشيكاغو، وقد تحررتا من التدخل الحكومي، إلى إقامة إجراءاتها الناظمة الخاصة.

لم تعد سلطة تنظيم أسواق البورصة تستند إلى الدولة، بل إلى توجيهات السوق المالية الخاضعة خضوعاً مباشراً لخدمة مصالح المضاربين المؤسساتيين.

أزمة وول ستريت جزء من عملية الحرب المالية.
منذ أزمة العام ١٩٨٧، انتشر عهدٌ جديد من المنافسة المالية المكثفة.

أدى رفع القيود المالية في الولايات المتحدة إلى بيئةٍ تساعد على تركيز غير مسبوق للسلطة المالية الشاملة.

نحن أمام مواجهةٍ كبرى بين التجمعات المالية المتنافسة في ما بينها.

يرتبط الانهيار المالي ارتباطاً وثيقاً بالنمو غير المراقب للعمليات التي تغلب عليها المضاربة.

صناديق الإيداع ذات المخاطر

تلعب صناديق الإيداع ذات المخاطر دوراً حرجاً في عملية إعادة الهيكلة. هذه التعاملات المضاربة (مختلف المشتقات وخيارات الأسهم والعقود الآجلة وصناديق الاستثمار المرتبطة بمؤشرات السوق، الخ)، المتصالحة غالباً في ما بينها عبر صناديق الإيداع ذات المخاطر، تطمس عمل صفقات أسواق البورصة وعلاقتها بالنشاط الاقتصادي الحقيقي.

صناديق الإيداع ذات المخاطر هي صناديق استثمار خاصة، تديرها تجمعات للصناديق أو صناديق مشتركة لمستثمرين أثرياء. وعلى الرغم من ارتباطها بمؤسسات مالية كبرى، فهي لا تخضع لأية قيود ـ إنها تعمل برأس مال نقدي كبير، يستخدم للقيام بصفقات تغلب عليها المضاربة.

عمليات بيع بلا غطاء

يمكن أن يكون انهيار سوق البورصة عمليةً كبيرة النفع. انطلاقاً من معارف ومعلومات مميزة، يمثل انهيار قيم البورصة عبر البيع بلا غطاءً فرصةً لحركة أموال مريحة لفئة مختارة من المضاربين الأقوياء القادرين على التلاعب بالسوق في الاتجاه الملائم والوقت المناسب.

هنالك مؤشرات على مؤامرة منسقة بعناية لإطلاق انهيار عدة مؤسسات مالية كبرى وذلك عبر تلاعب تام. استخدمت عمليات «البيع بلا غطاء» وكذلك نشر الإشاعات الكاذبة كاستراتيجية لإطلاق انهيار أسهم مستهدفة في وول ستريت، بما في ذلك ليمان ومورغان ستانلي وغولدمان ساكس.

«يطمح البائعون بلا غطاء إلى الاستفادة من انخفاض سعر الأسهم. عادةً عبر اقتراض قيمة وبيعها وإعادة شرائها بعد انخفاض سعرها. في عمليات البيع بلا غطاء المفرطة، لا يقتصر البائع السهم ويفشل في تسليمه للمشتري.

تقول بعض الأسواق المشاركة إنّ بائعين مفرطين بلا غطاء ساهموا في سقوط شركات مثل ليمان براذرز عبر إرغامها على خفض الأسعار المقتسمة.»

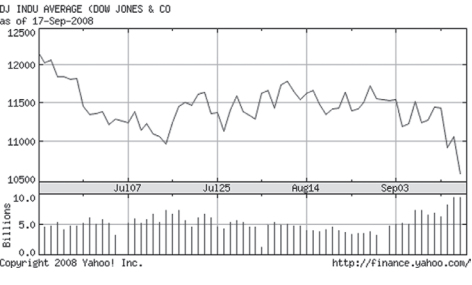
يوم الأربعاء المنصرم، قال جون ماك، المدير العام لمورغان ستانلي، للموظفين في مذكرة داخلية: ما الذي يجري هنا؟ إنه أمر واضح تماماً بالنسبة لي ـ نحن وسط سوق يسيطر عليه الرعب والإشاعات، والبائعون دون رصيد يقومون بخفض سعر أسهمنا». (فايننشال تايمز، ١٧ أيلول ٢٠٠٨).
«لقد اعترفت السلطات الناظمة بأن انهيار بير شترنز في آذار المنصرم قد نسب لعمليات البيع دون رصيد. تفحصت السلطات الناظمة مجموعةً من عمليات البيع دون رصيد والإشاعات الكاذبة بوصفها جزءاً من المشكلة».. (وول ستريت جورنال، ١٨ أيلول ٢٠٠٨).

ميريل لينش بيعت، وليمان براذرز مدفوعةً إلى الإفلاس. هذه ليست مصادفات، بل نتيجة تلاعب تقوم به مؤسسات مالية قوية ومتنافسة، وذلك باستخدام عمليّات تغلب عليها المضاربة بهدف بلوغ غايتها المتمثلة في النقل أو الاستحواذ على التحكم بالمؤسسة المالية المنافسة.

ليس للانهيار المالي الحالي أية صلة بقوى السوق: فهو يتميز بالحرب المالية بين المضاربين المؤسساتيين المتنافسين.

سوق النفط الخام

دفعت التجارة التي تغلب عليها المضاربة سعر النفط الخام إلى مستويات مفرطة، فبلغت ذروتها في تموز ٢٠٠٨. لقد جرى بلوغ نقطة تحوّل. انقلب اتجاه التجارة المضاربة بسرعة، ما أدى إلى سقوط مربع في سعر النفط الخام. (انظر المخطط أدناه).



أخطر أزمة مالية منذ «انهيار» وول ستريت في العام ١٩٢٩ .. عواقب هذه الأزمة واسعة الامتداد إذا أعدنا وضعها في سياقها الشامل، وبعد أخذ التقليل الذي أدت إليه المضاربة بالاعتبار. غير أنّ الأزمة لم تبلغ أوجها بأي شكل من الأشكال، فربما تفكك مع اشتدادها أسس النظام المالي الدولي، كما أنّ مفاعيلها على حياة الناس في أمريكا وفي أرجاء العالم كافة، مأساوية. لا تقتصر الأزمة على انهيار الأسواق المالية، فالاقتصاد الحقيقي على المستويات الوطنية والدولية، ومؤسساتها وبنى إنتاجها، موضع خطر هي أيضاً.

حين تنهار قيم البورصة، تتآكل مدخرات الأسر على مدى حياتها، وكذلك صناديق التقاعد .

الحرب والأزمة الاقتصادية

ينتج ما هو أكثر دلالة في هذا الهبوط لقيم البورصة بطريقة تختلط مع مغامرة عسكرية كبرى. فالأزمة المالية الشاملة ترتبط بالحرب ارتباطاً وثيقاً.

تتعرض دوامة ميزانية الدفاع على القطاعات المدنية للنشاط الاقتصادي. يتصل اقتصاد الحرب اتصالاً مباشراً بالسياسات النقدية والضريبية. تتجاوز النفقات العسكرية ٥٠٠ مليار دولار. فضلاً عن ذلك، تكرس ٧٠ مليار دولار إضافية «لتغطية كلف الحرب في الأشهر الأولى للإدارة الجديدة. يمثل مجموع هذه الأموال أعلى مستوى للنفقات العسكرية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية) (معدلة بكلف التضخم».) (Csmonitor.com، ٦ شباط ٢٠٠٨)

«الحرب مفيدة للأعمال».. إنّ المجموعات المالية القوية التي تتلاعب يومياً بقيم البورصة وأسواق العملات وأسواق المواد الأولية، وتروج هي أيضاً لمواصلة الحرب وتصعيدها في الشرق الأوسط. ترتبط الأزمة المالية ببنية الاستثمارات العامة الأمريكية في اقتصاد الحرب عبر فرض ضرائب، عوضاً عن البرامج الاجتماعية. «بصورة أوسع، يثير ذلك أيضاً مسألة دور الخزينة والنظام النقدي الأمريكي في تمويلهما المتواصل للمجمع العسكري الصناعي وللحرب في الشرق الأوسط على حساب قطاعات النشاط الاقتصادي المدني».. (انظر: ميشيل شوسودوفسكي، الديمقراطيون يدعمون «الحرب العالمية على الإرهاب»: أوباما «يلاحق» أسامة. مركز أبحاث العولمة، نشر بالإنكليزية في ٢٩ آب وبالفرنسية في ٤ أيلول ٢٠٠٨).

تولد الحرب فوائد وتمول عبر التوسيع العالمي المكثف للدين العام. الحرب والعولمة تسيران يداً بيد . لدى وول ستريت وشركات النفط والعقود العسكرية مصالح متنافسة تتراكب أيضاً. تكمن شركات النفط وراء الارتفاع المضاربي لأسعار النفط الخام في سوق لندن للطاقة.

نتيجة ذلك، وبسبب الأجندة العسكرية، يتعرض الاقتصاد المدني الأمريكي لأزمة، باعتبار أنه يجري تحويل موارد الأمة، بما فيها الضرائب، لتمويل حرب في الشرق الأوسط تكلف عدة مليارات من الدولارات.

انقضاض المضاربة

إنّ السباق المجنون العالمي للاستحواذ على الثروة عبر «التلاعب المالي» هو القوة المحركة وراء هذه الأزمة. إنه منبع الإعصار الاقتصادي والخراب الاجتماعي.

الأزمة لم تبلغ أوجها بأي شكل من الأشكال، فربما تفكك مع اشتدادها أسس النظام المالي الدولي، كما أنّ مفاعيلها على حياة الناس في أمريكا وفي أرجاء العالم كافة، مأساوية.

لا تقتصر الأزمة على انهيار الأسواق المالية، فالاقتصاد الحقيقي على المستويات الوطنية والدولية، ومؤسساتها وبنى إنتاجها، موضع خطر هي أيضاً.

زياد الرحباني.. فنٌ عظيمٌ من تراب الواقع



◀ سلام السعدي

«لا فن إن لم يعبر عن معاناة وأحلام وطموحات الناس».. هذه هي المقولة التي يثبت زياد الرحباني في كل منجزه إنها إمامه ومنهجه، فكلام أغنياته التي رددته حناجرنا ما هو إلا كلامنا.. إنه كلامنا في العمل والشارع والبيوت ومخادع النوم، في لحظات ضعفنا، وسنوات حلمنا، في غضبنا وفرحنا وحبنا، في سرنا وعلتنا، يحمل كل ما نحمل من تفاصيل يوم شاق من العمل والأمل، هو يفهم أن كلامنا هذا ليس إلا انعكاسا لواقع رديء، فيأخذ على عاتقه إعادة إنتاج الكلام، علنا جميعا نعيد إنتاج الواقع.

ويلمسات الفنان المتقد الذكاء والوعي والوجع، ينثر هذا الكلام ضمن موسيقاه، التي هي أيضاً موسيقانا (فتحن نعرفها جيداً لكننا فقط لا نعرف كيف نقولها!) ليتشكل عمل موسيقي فذ، فهو يذكرنا بواقع رديء خبرناه وعرفناه جيداً، لكنه ما أن يصل إلى أسماعنا حتى نشعر بوجع وآلم شديدين أكثر من أي وقت مضى، مع أننا أكثر من نعرف هذا الواقع ومنذ زمن!

أمام موسيقا كلامنا التي يطلقها زياد، يتجرد هذا الواقع في لحظات، وتتبدى صورة موهلة في الوضوح، فيغدو كل ما نعرفه عن الظلم والاضطهاد في هذا الواقع مكتفاً أمامنا، وعارياً من كل تزييف، فوضوح الصورة يجعلك تدرك كم أن مساحات البؤس تطغى فيها بشكل مرعب، أي أنك تدرك الحقيقة ذاتها التي أدركتها منذ زمن، لكنك هنا تدركها بشكل مرعب!

وهذا هو الفن العظيم، وهنا تكمن قوة تأثيره في الجمهور، إنه حين تكون الحقيقة فيه أشد إيلاماً من الواقع نفسه كما عرفناه في الحياة، وهذا الألم هو الذي يخلق الطاقة السحرية لدينا، والتي بدورها تخلقنا وتخلق من يخلقها... تخلق زياد جديداً.

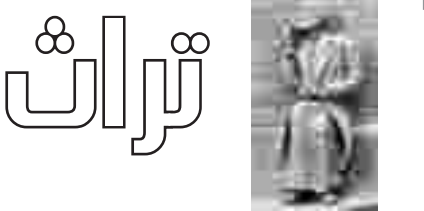
لكن كلامنا السابقة لا تنقل لنا سوى الظاهر من الجوهر، أما في جوهر زياد فقد أدرك منذ

لوكليزيو حامل نوبل للأداب ٢٠٠٨:

كبدويّ هائم على وجه الأرض

كان عام١٩٦٧ عاماً حاسماً في حياته الشخصية والأدبية، حيث أدى خدمته العسكرية في بانكوك من خلال نظام مهام التعاون، غير أنه أرسل فيها بعد إلى المكسيك بعد أن تمّ طرده من بانكوك بعد إدلائه بأقوال لصحيفة الفياغرو عن دعاية الأطفال في تايلند. غير أن اكتشافه للمكسيك كان صدمة حقيقية، حيث يبدأ بالعمل على تراث الهنود الحمر. فقد شارك لوكليزيو، ما بين١٩٧٠ – ١٩٧٤، الشعوب الهندية في مقاطعة دارين البنمية حياتها، حيث كتب عن هذه التجربة: «إنها صدمة حسية كبيرة، صعبة، كان الجو حاراً، وكان عليّ أن أمشي مسافات طويلة على الأقدام. كان عليّ أن أصبح خشناً صلباً. منذ تلك اللحظة، اللحظة التي لامست فيها هذا العالم لم أعد كأثناً عقلياً. أثرت هذه اللا عقلية فيما بعد في كلّ كتيي».

جان ماري غوستاف لوكليزيو واحداً من أكثر الروائيين الفرنسيين ترجمة إلى لغات العالم. كاتب تجول بين الثقافات. تحرك بحرية، دون قيود، من قارة إلى أخرى ، ودمج الأفكار والصور من مختلف أنواع الأدب والثقافة. وقد توجت الأكاديمية الملكية السويدية جائزتها السنوية للأدب لعام٢٠٠٨ بإبداع هذا الكاتب الذي اعتبرته حسب بيانه: «صاحب المغامرة الشعرية وكاتب النشوة الحسية والباحث عن الإنسانية داخل وخارج الحضارة السائدة». نشر روايته الأولى عام ١٩٦٣ «المحضر الرسمي» التي حصلت على جائزة رنودو. وحصل عام١٩٦٤ على دبلوم الدراسات العليا، بعد أن أنجز بحثاً حول «العزلة في أعمال هنري ميشو». ثم أصدر عام١٩٦٥ كتابه الثاني«الحمى»الذي كان عبارة عن تسع قصص عن الجنون.



في ذكرى إدوارد سعيد: عندما أصبحنا شرقيين!!

كيف ومتى أصبحنا شرقيين؟ هذا السؤال الذي قد يبدو غريباً أو شاذاً للبعض، يمتلك أهمية فكرية كبيرة قد تمكننا من التقاط واحدة من أهم إشكالياتنا الحضارية المعاصرة، فالتقسيمات البديهية السائدة مثل «شرقي» و« غربي» أصبحت مترسخة في اللغة والمناخ الفكري العام، بحيث أصبح تفحصها ومساالتها، للكشف عن جذورها ودلالاتها، أمراً ملحاً لفتح آفاق جديدة للتفعل والتفكير.

ولعل الإسهام الفكري الجبار الذي قدمه المفكر الفلسطيني- الأمريكي إدوارد سعيد (والذي تمر في هذه الأيام الذكرى السنوية الخامسة لرحيله) في كتابه المفصلي «الاستشراق» كان هو المحفز الأكبر لطرح هذه القضية ومعاليتها، حيث استطاع سعيد، بالاستعانة بكل منجزات الفلسفة النقدية المعاصرة، في نقدها للمعرفة البشرية، أن يبين كيف أن «الشرق» -بكل ما يحمله هذا المصطلح أو المفهوم من معانٍ ودلالات ثقافية- ماهو

ذلك لا يمكن أن يشكل قاعدة لفن إنساني موجه نحو المجتمع، ويتابع زياد في اللقاء نفسه ويقول:إنه ليس من قبيل الصدفة أن تتراجع جودة الصناعات بشكل عام مثلاً، وبحسه الساخر يعلق على فكرة المنافسة في سبيل جودة أفضل فيقول:«واضح أنها المنافسة في سبيل ربح أفضل مش جودة أفضل، لأنو طلع المنيع بيخسر إذا هوه مش الأفضل!!».

فإذا كانت الرأسمالية قد طورت قوى الإنتاج بشكل كبير، وهذا بدوره ساهم بالجزء الأكبر من تقدم وتطور البشرية، وبشكل لم يحدث في أية مرحلة تاريخية سابقة، فالرأسمالية ذاتها هي من أقام جداراً بين ما يمكن أن يحققه هذا التطور وما تريد هي تحقيقه فعلاً، أو حتى كيف يمكن استخدامه، والفن الذي لا يخرق هذا الجدار، يبقى بدائياً في أشد مراحل التاريخ تمدناً وتطوراً،

وهكذا يكرس لوكليزيو العديد من الكتب حول المكسيك والهنود الحمر منها ترجمات عن النصوص القديمة.

في عام ١٩٨٨ سيقع في مواجهة مع الأوساط الصهيونية في فرنسا التي عدته مشبوهاً على غرار جان جينيه بعد أن نشر جزءاً من روايته نجمة تائهة التي كان يعمل على كتابتها في مجلة الدراسات الفلسطينية، متناولاً فيه ما سأة اللاجئين الفلسطينيين والمراحل الأولى من تشكل المخيم الفلسطيني.

تتابعت إصداراته ، حيث أصدر «الربيع وفصول أخرى» (١٩٨٩)، «أونييتشا ونجمة تائهة» (١٩٩٢)، «سمكة من ذهب» (١٩٩٧)، «صدفة» (١٩٩٩)،«قلب يحترق» (٢٠٠١)، «ثورات» (٢٠٠٣).

يمثل لوكليزيو في أعماله الكاتب الذي يبحث عن صوت الآخر، سعياً إلى رفض أساطير العالم الغربي الزائفة المدمرة والهاب من معطياتها وشروطها: «من خلال علاقتي بالهنود غيرت الصورة التي أحملها عن الزمن. قبل ذلك، كنت مذعوراً بكثير من الأشياء التي لم تعد ترعيني: الخوف من الموت، المرض، القلق من المستقبل. ذلك لم يعد يرعيني الآن... ترعيني فكرة أن أطفالي يمكنهم أن يعرفوا المرض أو الموت، كذلك

فبعض الفنون في بداية التطور الرأسمالي وحتى ما قبله كانت أرقى بما لا يقاس مع ما تقدمه لنا الرأسمالية اليوم من فن منحط بكل معنى الكلمة. وزياد أيضاً هو الرد المناسب على ما يدعى «الفن للفن» أو حرية الفنان في التجرد من كل شيء طلباً لقيمة الجمال!!، فالأديب الفرنسي الشهير كامي وهو يطالب بحقه في ألا يكون محكوماً بأي شيء يقول مستهجناً: «يبدو أن نظم قصيدة اليوم عن الربيع ربما يعني تقديم خدمة للرأسمالية»..

ونحن نقول إن دعاة عدم الالتزام الفكري إنما هم دعاة لأفكار معينة أخرى، ومن ثم كيف يمكن أن تكتب قصيدة عن الربيع إلا كانعكاس لشعور وأحاسيس ومعاناة الإنسان؟ فليس الفن شيء ولو دعي فناً في تصويره للربيع متجرداً من الإنسان والواقع والحياة، لكنه يكون فقط عندما يصوره في

الحروب العبيثة أو الوحشية مثل التي عشناها، وكذلك احتمال وقوع الكوارث البيئية. إن مسؤوليتنا أمام أجيال المستقبل مسؤولية كاملة. إذا تعلمنا العيش مثلما يعيش الهنود الأميركيون أو مثل هؤلاء سكان الصحراء، بالتأكيد لن يكون لدينا هذا القدر من الكوارث. بالتأكيد لن نكون بالدرجة ذاتها من الكمال التقني، ولكننا لن نهدر بهذه السهولة فرصتنا للحياة.. هناك ضرورة ملحة لسماع أصوات أخرى، للإنصات إلى أصوات لا ندعها تجي إلينا، أصوات أناس لا نسمعهم لأنه استهين بهم لوقت طويل، أو لأن عددهم ضئيل، ولكن لديهم الكثير من الأشياء لتعلمها»

معظم شخصياته الروائية عنده ترحل في عالم من التيه والتطواف، التطواف الذي يؤسس وجود الشخصية ويبرهن على حريتها. وغالباً ما تكون هذه الشخصيات شخصيات مراهقين، أنقياء جداً.. وفي الوقت ذاته، قساة جداً. ينطلقون في الحياة، عليهم واجب التغلب على الصعاب لإنقاذ العالم وأنفسهم من التدمير والفساد. وكذلك فإن الحضور القوي للشخصيات النسائية يثير الاهتمام، إنهن من ينقلن الذاكرة والتجربة والنقاء..

الاستشراق على نظرة شعوب منطقتنا إلى ذاتها .

يمكننا أن نحدد بداية ذلك التأثير الاستشراقي منذ ازدياد حركة الانفتاح والإطلاع على الفكر الأوروبي والأمريكي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، حيث بدأنا نشهد في كتابات أعلام النهضة الفكرية العربية (أمثال جمال الدين الأفغاني وطه حسين وعبد الرحمن بدوي) حديثاً عن شعوب «الشرق» والفكر «الشرقي» والروح «الشرقية». وقد ترسخت هذه المفاهيم والأفكار تدريجياً في المناخ الفكري والنفسي العربي المعاصر، حتى تجاوزت أوساط المتقنين، قبات الجميع يتحدثون عن عاداتنا «الشرقية» ومزاجنا «الشرقي» ومفاهيمنا «الشرقية»، كخصائص أزلية لا فكاك منها، وكشرط جوهرى لوجودنا التاريخي «أو اللاتاريخي بالأحرى»، وبلغ هذا الاعتقاد مداه الأبعد مع الموجة التي شهدها الفكر الإسلامي منذ الربع الأخير من القرن العشرين، والتي رفعت لواءها الحركات السلفية التي أعلت من شأن خصائصنا الشرقية الثابتة بكل ما تحويه من نزعة جماعية وإيمانية وروحانية، ووضعتها في مقابل فردية الغرب والحاده ومادويته، هكذا اقتنع الجميع بأن سياقتنا الحضاري كان ومايزال سياقاً ثابتاً وجامداً ومتجانساً لا تؤثر عليه حركة التاريخ، ولم يعرف شيئاً من التناقضات التي يشترطها أي تغير تاريخي.

إذا عدنا إلى أرشيفنا التراثي سنرى أن الكتاب المسلمين القدماء لم يستعملوا أبداً صفات ومصطلحات مثل «شرق، شرقي، شرقيون» وهذا أمر طبيعي جداً، فمن الناحية الجغرافية البحتة نحن لسنا شرقيين إلا بالنسبة لأوروبا، في حين أننا «غربيون» بالنسبة لشعوب شرق آسيا، و«شماليون»



بالنسبة لشعوب إفريقيا السوداء، وبالتالي فإن هذا التحديد الذي لا يهم سوى الفكر الأوروبي (ومن ثم الأمريكي) المعاصر ذي النزعة المركزية لم يشغل بال مفكرينا القدماء، والتعبير الوحيد الذي استعمل قديماً للدلالة على الذات كان تعبير «ديار الإسلام»الذي لم يكن يحمل أي مدلول جغرافي، فيديار الإسلام يمكن أن تكون في أقصى الشرق كالتجمعات الإسلامية شبه المعزولة التي أسسها التجار المسلمون في الصين، كما يمكنها أن تكون في أقصى غرب أوروبا كالدولة والمجتمع الإسلامي في الأندلس، وهكذا فإن تعبير ديار الإسلام كان تعبيراً حضارياً- دينياً متمركزاً على الذات الإسلامية بالدرجة الأولى.

وطبعاً فإن السياق الحضاري لـ«ديار الإسلام» لم يكن دائماً سياقاً مغلقاً وجامداً، فقد تأثر وأثر عبر تاريخه الطويل بالكثير من الحضارات والثقافات الإنسانية، كما أنه عرف الكثير من التناقضات الفكرية والثقافية ذات الجذور الاجتماعية العميقة.

وبالتالي فإن تبنينا لمفهوم «الشرق» بخصائصه الجوهرية ليس إلا موضعةً وتشبيهاً للذات (جعلها موضوعاً للآخر) وقبولاً بالمحددات الفكرية للطرف المنتصر حضارياً تاريخياً، وتأييد انتصاره وجعله من الحقائق البديهية للوجود والتاريخ.

■ **محمد سامي الكيال**
sami@kassioun.org

● **تنويه:** حملت الزاوية الماضية عن طريق الخطأ العنوان التالي: «الفكر الإسلامي من التأويل إلى التحليل» في حين أن العنوان الصحيح لها هو: «**ميلاد الإنسان في التراث الإسلامي**» مما اقتضى التنويه



● شوقي الماجري أثناء التصوير

«أسمهان» بين الأداء والغناء

شوقي الماجري هو البطل الحقيقي للمسلسل

◀ منار ديب

يكون موضع تساؤل- بالمقابل فإن «أسمهان» في هذا الموسم ليس بعيداً عن المقارنة مع أي مسلسل آخر فحسب، بل هو علامة فارقة في تاريخ الدراما العربية سيكون من الصعب تجاوزها، وعبر هذا العمل يؤكد شوقي الماجري أنه حالة إبداعية استثنائية وصاحب شعبية بصرية رفيعة، خاصة بعد أعمال ك «الاجتياح» و«أبو جعفر المنصور».

إذا كان «الملك فاروق» قد توجّ في الموسم الماضي ملكاً للمسلسلات، دون استشارة أحد كما يتوج الملوك، بل بمعبة آلة إعلامية ضخمة، معنية بالطعن بقيم وتاريخ ومهتمة بإبراز فضائل الملكية، والمستوى الفني آخر همها، بل هو مجرد وسيلة فعالة - علماً أن المستوى الفني للعمل يجب ألا

المخرج التونسي الذي ظل يعمل في منطقة تدور حول التاريخ، يتعامل هنا مع مرحلة حديثة نسبياً ويعالج سيرة شخصية إشكالية بشكل لم يسبق إليه أحد في دراما السير، فهو مع مقاربتة لهذا العالم المتنوع بطروقه الاجتماعية وبيئاته ولهجاته يمارس نوعاً من «بعث الماضي» ليخلق حياة بين أيدينا، مستفيداً من سيناريو متقن وجري، تكون من مشاهد متماسكة لم يعثرها ما يشوب هذا النوع من الأعمال عادة من رتابة ومتحفية، لم يقدم الماجري عملاً توثيقياً، رغم أنه استند إلى التوثيق في الأحداث السيرية والتاريخية الأساسية، كما في التفاصيل المشهدة من ديكور وملابس حتى وصل إلى دقة مذهلة. لكن هذا البعد الذي يشكل طبقة من العمل، ليس هو العمل.

يؤخذ على الماجري، اهتمامه بصناعة صورة مليئة بالإيحاءات والدلالات على حساب عمل الممثل، فهو هنا البطل الحقيقي للمسلسل وليس أي من ممثليه، الذين تفاوت أدائهم، وتفاوت أداء كل منهم عبر مراحل العمل، فسلاف فواخرجي (أسمهان) لم تستطع أن تحقق حضوراً إلا بعد مرور عدد كاف من الحلقات، واختيارها للعب الدور، فيما نعتقد، جاء لاعتباراتٍ تسويقية، فهي ممثلة سورية معروفة عربياً، خاصة أن جهة مصرية وأخرى عربية تشارك في الإنتاج، وفي

المسلسل ممثلون لبنانيون ومصريون، واسم سلاف سيضمن للعمل انتشاراً، ولا يكفي قدر من الشبه بينها وبين الشخصية الأصلية ليكون مبرراً، فأسمهان ليست صورة، بل عالماً، وسلاف التي تظهر في الحلقات الأولى أشبه بطفلة تتعارض مع أسمهان الناضجة مبكراً، والتي كان لها حضور امرأة طاغية الأنوثة، ومع بذل الممثلة السورية الشابة للمزيد من الجهد للاقترب من عالم الفنانة الغامضة في الحلقات التالية، فإنها قدمت أقصى ما يمكنها تقديمه وهو متقدم إذا قسنا الأمر نسبياً إلى تجربة سلاف نفسها وإمكاناتها .

فراس إبراهيم أحد منتجي المسلسل، والممثل الذي لعب دور فؤاد شقيق أسمهان، حاز في العمل مساحة تبدو غير منطقية قياساً بصفته، إذ استهلكت مشاهد شجاراته مع أسمهان دقائق كثيرة وتحولت إلى خط رئيسي، وحصل فوقها على مشاهد تخص حياته الشخصية. والممثل الذي لم يحقق تواجداً لافتاً في الدراما السورية طوال سنوات، تقدم هو الآخر خطوة وإن لم يتخلص من تشنجه وعصبيته. فجماليات عمل الماجري تمكنت من التستر على عيوب الأداء، أو قل محدوديته لدى الكاست، أحمد شاكر في دور فريد، وورد الخال في دور علياء، نالا الاستحسان النقدي والجماهيري، لكنهما عملياً لم يوضعا

في اختبارات أداء جدية، خصوصاً شاكر، فالمساحة المفترضة لشخصية بمكانة فريد الأطرش على المستوى العائلي والفني كان ينبغي بالضرورة أن تكون أكبر، فالعمل يتناول حياة فنانة، ومن الطبيعي أن تتمحور الكثير من مشاهد حول عالم الفن والغناء، وهو ما ظهر ناقصاً، فبالكاد تعرفنا على الشخصيات الفنية الكبرى، كما لم نشهد حوارات فنية كافية، أو تحويلاً للعالم الفني إلى دراما، الأداء الإبداع التجديد المنافسة النجاح.. وأسمهان خصوصاً مع عملها مع القصبي وفريد الأطرش كانت من أكبر المجددين في الغناء العربي، وهي إلى اليوم المثل الأعلى للغناء النسائي في خيال المطربة العربية، بعقريّة أدائها وتعقيد تقنياتها. وعد البحري الصوت الجميل والقادر حرك الاهتمام لدى الأجيال الجديدة لاكتشاف إرث أسمهان الغنائي الثري، والمنسجم مع متطلبات الحاضر فهو يتكون من أغنيات قصيرة، ذات لمسة عصرية، لكن دراما ولادة هذه الأعمال وسياقها هو مالم نره بشكل عميق في المسلسل، ولم نلمس مالذي كان يعنيه الغناء لأسمهان، علاقتها الوجودية به، كمنفذ تعبير وحرية وطوق نجاة، وآلية للتحقق الذاتي والتفوق والخلود .

■ ■

أسرار أسمهان

حياة أسمهان القصيرة والمشبعة بعلامات الاستفهام، كانت موضوعاً للبحث في العديد من المؤلفات ككتاب فوميل لبيب «قصة أسمهان» ١٩٦٢ ، وسعيد أبو العينين «أسمهان لعبة الحب والمخابرات»، وهو أحد مصادر المسلسل كما يرد في شارته، أما كتاب محمد التابعي «أسمهان تروي قصتها» ١٩٦٥ ، والذي يروي فيه الصحفي البارز وصديق أسمهان وقائع معرفته الشخصية بها، فقد أعيد طبعه مؤخراً من دار الشروق في القاهرة، تبعاً للفضول العام الذي أثاره المسلسل حول شخصية أسمهان، ويبقى كتاب «أسرار أسمهان» للباحثة العربية الأمريكية شريفة زهور، مصدراً رصيناً لا يكتفي بذكر الوقائع استناداً إلى عدد كبير من المصادر، بل يقدم قراءة نسوية حديثة لتجربتها، وتحليلاً موسيقياً اختصاصياً لإرثها. والكتاب صادر عن دار المدى ٢٠٠٦ .

المطربة العظيمة

في إطار سلسلة «أعلام الموسيقى والغناء في سورية» أصدرت الهيئة العامة لدار الأسد للثقافة والفنون (الأوبرا السورية) ألبوماً يضم قرصين مدمجين يحتوي الأول ١٢ أغنية والثاني ١٣ أغنية لأسمهان، هي أبرز أعمالها بين عامي ١٩٣٢ و ١٩٤٤ ، ويذكر غلاف الألبوم تواريخ الأغاني وأسماء المؤلفين والملحنين، وقد قدم للألبوم الدكتور نبيل اللو .

■ ■

«الأرض بتتكلم عربي»:

وثائقي فرنسي يصحح رواية النكبة

قررت إدارة حقوق الإنسان في جامعة الدول العربية عرض الفيلم الفرنسي «الأرض بتتكلم عربي»، يوم الخميس (١٦ تشرين الأول)، في مقر الأمانة العامة للجامعة بالقاهرة، دعماً للحقوق الفلسطينية لكون الفيلم يجسد معاناة الشعب الفلسطيني، منذ بدء الاحتلال والانتداب البريطاني وحتى هذه اللحظة.

وقد وجهت الجامعة العربية الدعوة لكل الباحثين والسياسيين والمهتمين، والمناصرين لحقوق الإنسان لمشاهدة الفيلم، والتعرف على مدى الظلم الذي لحق بالشعب الفلسطيني. وحسب ماورد في «الجزيرة نت» فإن فيلم المخرجة الفلسطينية ماريز غرغور يظهر: «أن فلسطين ظلت حتى بداية الحركة الاستيطانية اليهودية الأوروبية إقليماً عربياً يسكنه مسلمون ومسيحيون ويهود، يؤلف بينهم الانتماء إلى الثقافة العربية».

ويدحض هذا الوثائقي جذور النكبة الفلسطينية حسب النظرية الإسرائيلية القائلة بعدم مسؤولية العصابات الصهيونية عن تهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين عن مدنهم وقراهم في نهاية أربعينيات القرن الماضي. وتكمن الأهمية الفكرية لهذا العمل في أنه يجسد معاناة الشعب الفلسطيني، برواية محايدة، إضافة لما يحتويه من شهادات مهمة جداً، كلها تؤدي لنتيجة واحدة هي أن فلسطين عربية.. يذكر أن غرغور عملت سابقاً في الإخراج الإذاعي بفرنسا، قد أنتجت عدة أفلام وثائقية تدور كلها حول مأساة بلدها الأصلي منها «فلسطينية أمام فلسطين» (١٩٨٨) و«يافا مدينتي» (١٩٩٧) و«بعيداً عن فلسطين» (١٩٩٨).

■ ■

غرفة الكتابة تضيء عتمة النص

◀ خليل صويلح

«غرفة خاصة بالمرء وحده» عنوان كتاب مثير كتيبه الروائية البريطانية الشهيرة فرجينيا وولف، قبل نحو ثلاثة أرباع قرن. وعلى رغم كلاسيكية هذا النص، إلا أنه لا يزال أحد أعمدة الكتابة النسوية، وربما من أهم الكتب التي عالجت باكراً خصوصية كتابة النساء ومعنى النسوية في الأدب. إذ لطالما كان هذا المفهوم ملتبساً وغامضاً. الباحث رضا الطاهر في كتابه «دراسة في كتابة النساء» انطلق من «غرفة فرجينيا وولف» ليدخل غرفاً أخرى ويضيء عتمة نصوص وقعت تحت مطرقة الوصف الذكوري، حيث أسهم فساد النظام النقدي في الثقافة العربية في إقصاء كتابة النساء وتهميشها وتسفيهها، ولعل استثمار المؤسسة النقدية الذكورية لمفهوم كتابة النساء هو في نهاية المطاف يدخل في إطار العقلية البطريركية، وجوهرها هو تهميش إبداع المرأة.

تلتقط فرجينيا وولف فكرة مهمة، حين تؤكد على ضرورة أن يمتلك المرء مالا وغرفة خاصة إذا ما أراد أن يكتب رواية، وتشير إلى أهمية الملكية والتعليم لتحقيق نص نسوي يضاهي

إبداعات شكسبير، لكن النساء عموماً، يواجهن صعوبات لا يواجهها الرجال، ولهذا السبب أقصيت النساء عن الكتابة، وأرغمن على التكيف للنماذج الذكورية، وجرى التحكم بنتائجهن، واستغلال هذا النتاج لمصلحة الجماعة السائدة. في «الغرفة» تبحث وولف العوائق المادية التي تواجهها النساء في الحياة الفعلية وفي التفكير. وتلفت إلى أن ضمان الشروط المادية للحرية وصفاء الذهن، بالنسبة للكاتبات، هو وحده الذي يسمح لهن بالمشاركة في إنتاج الأدب. تقول: «عندما بدأت الكتابة لم يكن أمامي الكثير من العوائق المادية. كانت الكتابة مهنة محترمة وغير مؤذية. ولم يكن القلم يهدد السلام العائلي. كما لم تكن هناك حاجة لأموال العائلة. فيسطة عشر بنسأ يستطيع المرء أن يشتري من الورق ما يكفي لكتابة كل مسرحيات شكسبير، إذا كانت لديه مثل هذه القدرة.. إن رخص الكتابة هو بالطبع سبب لنجاح النساء ككاتبات قبل أن ينجحن في المهن الأخرى».

هكذا كانت وولف تطالب بمكان ملائم للكتابة، وتشير إلى أن شارلوت برونتي كانت تتوقف عن الكتابة لتتحول إلى تقشير البطاطا، وقد عاشت حياة راكدة في بيت كاهن، ترتق الجوارب

في وقت كانت تتوق إلى أن تجوب العالم حرة، أما جين أوستن فقد كانت تخفي ما تكتبه تحت كتاب إذا ما دخل أحد إلى غرفة الاستقبال.

ما كان يحدث قبل قرن تقريباً بالنسبة للكاتبة الأوروبية، هو ما يحدث الآن للكاتبة العربية، إذ لم تحصل على شرعية كاملة في تحرير نصها من مهمة الذكورية، إذ لم نقل إنها هي نفسها تسعى لمقارعة النص الذكوري بأدواته، وإلا كان مصيرها الصمت أو الغياب.

في «غرفة تخص المرء وحده» تستكشف فرجينيا وولف صمت النساء اللواتي «خدمن طيلة قرون باعتبارهن مرايا تمتلك القوة الساحرة والفاقة لتصوير الرجل بضعف حجمه الطبيعي»، وللتخلص من هذا الواقع التاريخي، تنصح وولف وأخريات بخلخلة اللغة الذكورية والإسفاف إلى المشاعر، ففي ذلك محاولة جدية لتدوين نص المرأة الذي بقي في الظل مقموعاً ومقصياً. فيما استعار الرجل دور المرأة للكتابة في «الضوء الأحمر للعاطفة أكثر مما في الضوء الأبيض للحقيقة»، وهو ما جعل القيم الذكورية تطيح كتابة المرأة نفسها، ذلك إن الكتاب الذي يتحدث عن الحرب هو كتاب جيد، أما الكتاب

الذي يعالج مشاعر المرأة فهو كتاب تافه. وتؤكد وولف في المقابل على الاختلاف، إذ من المستحيل المقارنة بين نص تولستوي ونص جين أوستن مثلاً، وكان بالإمكان وبقليل من المغامرة، أن تقرر النصوص النسوية الأبواب المغلقة في الإعلان عن مشاعرهن بحبرهن الخاص، وتاليا تأسيس أسلوب أدبي نسائي يدير ظهره للتقاليد الذكورية في النظر إلى الأشياء، لأن تاريخ اللغة هو الذي حدد تاريخ الكتابة، وحين تنسف الكاتبة هذا التاريخ، تستصل إلى نصها الخاص، و«غرفتهن الخاصة بهن».

النظرية النسوية الجديدة التقطت الخيوط الأولى التي غزلتها فرجينيا وولف في خلق نسج أنثوي مفارق. ويعتبر كتاب إيلين مويرز «أديبات» محاولة أولى في توصيف كتابة النساء باعتبارها «تباراً عميقاً سريعاً وجارفاً يتدفق تحت أو على امتداد التقليد الذكوري الرئيسي»، ومحاولة الوصول إلى «الجملة النسائية».

khalil.s@scs-net.org